

البابا شنودة الثالث

موقع القديس العظيم مارلوقا الإنجيلي والطبيب

[www.marlok.org](http://www.marlok.org)

يقدم  
الخدمة الروحية  
و  
الخادم الروحي

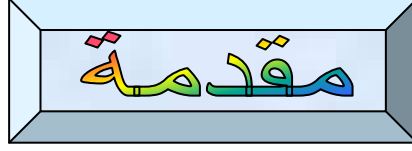
3rd Print  
April 2000  
Cairo

الطبعة الثالثة  
أبريل 2000  
القاهرة

الكتاب : الخدمة الروحية و الخادم الروحي ج2.  
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .  
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية-القاهرة.  
رقم الإيداع بدار الكتب : 94/4501.  
I.S.B.N.977-5345-17-0

موقع القديس العظيم مارلوقا الإنجيلي والطبيب  
<http://www.marlok.org>

## قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية



نقدم لأبنائنا الخدام و الخادمتات الجزء الثاني من مجموعة (الخدمة الروحية و الخادم الروحي )  
للتعرف بطبيعة عملهم في الخدمة ، وما ينبغي أن تكون عليه حياتهم في قوتها و تأثيرها .

### ولقد حدثناكم في الجزء الأول من هذه المجموعة عن :

- 1- ماهي الخدمة روحياً . و قد تشمل هذا الموضوع 16 نقطة .
- 2- مركز الله في الخدمة . و قد اشتمل علي 7 نقاط .
- 3- التواضع في الخدمة .
- 4- مقاييس الخدمة و نجاحها .
- 5:8- الخادم الروحي . و قد اشتمل هذا البند علي أربعة موضوعات .
- 9- العمل الجواني .

### و في هذا الجزء الثاني من المجموعة نحدثك عن :

- 1- الخدمة : أهميتها - مجالاتها - فاعليتها
- 2- قوة الخدمة .
- 3- النمو في الخدمة .
- 4- التعب في الخدمة .
- 5- " مسحني لأبشر المساكين .. "
- 6- الذين ليس لهم أحد يذكرهم .
- 7- " يهيئ للرب شعباً مستعداً " .
- 9- الخادم داخل الأسرة .

### و انتظر الجزء الثالث حيث نحدثك فيه عن :

- 1- العمل الإيجابي .
  - 2- العمل الفردي .
  - 3- التشجيع .
  - 4- لاحظ نفسك و التعليم .
  - 5- كثيرون سقطوا داخل الخدمة ، و بعضهم هلكوا .
  - 6- الجدية في الخدمة .
  - 7- الخادم في المجتمع .
  - 8- موضوعات أخرى .
- و بعد ذلك الجزء الرابع بمشيئة الله .

# الباب الأول

الخدمة

\*أهميتها

\*مجالاتها

\*فأعليتها

## الخدمة

### أهميتها - مجالاتها - فاعليتها



تحدث القديس بولس الرسول عن المواهب المتنوعة " كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان " بحسب النعمة المعطاة لنا " ، فقال " أنبوة فبالنسبة إلي الإيمان . أم خدمة . أم المعلم ففي التعليم . أم الواعظ ففي الوعظ . المعطي فبسبب المدبر فباجتهاد " ( رو 12 ك 3-8 ) .

**و هكذا جعل الخدمة في مقدمة هذه المواهب المتنوعة ، لكي يرينا بهذا أهميتها ...**

ربنا يسوع المسيح نفسه ، قال عن ذاته " إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، و يبذل نفسه فدية عن كثيرين " ( مر 10 : 45 ) . فإن كان السيد المسيح قد جاء ليخدم ، فماذا نقول نحن ، و أية كرامة تكون للخدمة إذن ؟ إن كان السيد المسيح أخذ شكل العبد ليعمل البشرية ، فماذا يفعل البشر ؟

**و كما جاء المسيح ليعلم ، هكذا رسله أيضاً كانوا خداماً ...**

سواء من جهة الخدمة الروحية ، أو الخدمة الإجتماعية ... من الناحية الروحية ، قالوا عن أنفسهم لما أقاموا الشماسة السبعة . " **و أما نحن فنعكف علي الصلاة و خدمة الكلمة** " ( أع 6 : 4 ) . و يقول القديس بولس الرسول عن هذه الخدمة الروحية ... و أعطانا خدمة المصالحة ... نسعي كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح ن تصالحوا مع الله " ( 2 كو 5 : 18 ، 20 ) . و يقول لتلميذه تيموثاوس " أعمل عمل البشر ، تم خدمتك " ( 2 تي 4 : 5 ) . و في هذه الخدمة ، قال عن القديس مرقس إنه " نافع لي للخدمة " ( 2 ت 4 : 11 ) . أما من جهة الخدمة الأخرى ، فيقول القديس بولس أيضاً :

**" إن حاجاتي و حاجات الذين معي ، خدمتها هاتان اليدان " ( أع 20 : 34 ) .**

و يمدح العبرانيين فيقول " لأن الله ليس بظالم ، حتي ينسي عملكم و تعب المحبة ... إذ قد خدمتم القديسين و تخدمونهم " ( عب 6 : 10 ) .

**إن الآباء لم تكن لهم روح السيطرة ، بل روح الخدمة .**

كانوا يخدمون الناس ، و يبذلوا أنفسهم عنهم . و في الكهنوت . كان كل من يرسم علي كنيسة ، يعتبر نفسه خادماً لهذه الكنيسة . يخدم السرائر المقدسة ، و يخدم الله ، و الشعب ... إن القديس أوغسطينوس أسقف هبو ، لما صلي لأجل شعبه ، قال " أطلب إليك يا رب ، من أجل سادتي ، عبيدك " . فاعتبر أن أفراد هذا الشعب ، الذي يخدمه كأسقف ، هم سادته .

**و لم تكن كلمة (خادم) مجرد لقب ، و إنما حقيقة واقعة .**

**و كان الآباء يتعبون في هذه الخدمة ، إلي آخر نسمة ...**

" في أسفار مراراً كثيرة ... في جوع و عطش ... في برد و عري ، في تعب وكد .. في أسفار ، في أصوام " ( 2 كو 11 : 26 ، 27 ) يسهرون لأجل النفوس ، كأنهم سوف يعطون حساباً " ( عب 13 : 17 ) . كانوا مثل الشموع ، التي تنوب ، لكي تعطي نوراً للآخرين . و ما أجمل قول الشيخ

الروحاني في الخدمة " في كل موضع مضيت إليه ، كن صغير أخوتك و خديمهم " ... إن نزعة العظمة ، ليست دليلاً علي القوة ، بل هي حرب .

**أما القوي ، فهو الذي يدرّب نفسه ، علي أن يكون خادماً .**

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة ، كان و هو اسقف ، يحمل الطعام إلي بيوت الفقراء ، في الليل في الخفاء ، و يقرع أبوابهم ، و يترك ما يحمله أمام الباب و يمضي ، و هو سعيد بخدمته . و الأنبا موسي الأسود ، كان يحمل الماء إلي قلالي الرهبان . و القديس بينوفيس ، كان يدرّب ذاته علي أن يقوم في الدير بالخدمات الحقة التي لا يقبل عليها الكثيرون ، مثل تنظيف دورات المياه و كنس الدير ، و حمل القاذورات خارجاً ، و سائر عمليات التنظيف ...

**و الآباء كانوا يقومون بهذه الخدمات في فرح ، بلا تذمر ...**

بل كانوا يتطوعون لهذه الخدمة ، دون أن يطلبها منهم أحد ... و كانوا يقومون بها بكل تواضع قلب ، سعداء بخدمة اخوتهم . قديس يري رجلاً مجزوماً ، فيحمله إلي قلايته ، و يخدمه و ينفق عليه مدة ثلاث اشهر ، لكي ينال بركة خدمته . و ما أكثر الآباء ، الذين بصبر كثير ، فرغوا أنفسهم فترات طويلة لخدمة المرضى ، و خدمة الشيوخ ، كما فعل يوحنا القصير ، مع ابيه الشيخ الأنبا بموا ، في احتمال عجيب ، حتي تتيح بسلام ، و نال بركته . و قال عنه الأنبا بموا " هذا ملاك لا إنسان " . و كان الآباء ، إن رأوا أحداً مرهقاً في عمل ، يمدون أيديهم في محبة ليحملوا العبء عنه ، كما قال الرب " تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقلي الأحمال و أنا أريحكم " ( مت 11 : 28 ) .



**و في الخدمة نراعي أمرين : محبة الخدمة ، و روح الخدمة .**

فمن جهة محبة الخدمة ، يحب الشخص أن يعين كل من هو في حاجة ، و لا يستطيع أن يقوم بنفسه . و مع محبة القلب لكل المحتاجين و الإستعداد لمعاونتهم ، قد يوجد تخصص في الخدمة : فهناك من يجد لذة في خدمة الأيتام بالذات ، و إعطائهم ما فقدوه من حنان الأبوة أو الأمومة . و هناك من يجد لذة في خدمة المرضى ، أو العجائز ، أو المسنين ، أو أطفال الحضانة ، أو المصدورين ، أو العائلات الفقيرة ، أو الطلبة المتغربين ، أو الفتيات المعرضات للضياع أو للانحراف ...

**و محبة الخدمة تلازمه في بيته و في عمله ، و في كل مكان .**

إن جلس علي المائدة ليأكل ، يطمئن أن الجالسين معه لا ينقصهم شيء ، فيحضر لهذا كوب ماء . و يقرب من ذلك الملح أو الخبز ... و إذا انتهى الطعام يساعد في ترتيب المائدة و حمل الأواني ، و لا يتركها ثقلاً علي الوالدة أو الأخت أو الزوجة . كذلك إن قام من فراشه ، يرتبه ، و إن خلع ملابسه ، لا يتركها مبعثرة هنا و هناك في انتظار من يجمعها .

**لأن هناك من له خطأ مزدوج : فهو من ناحية لا يخدم غيره . ومن ناحية أخرى يترك نفسه ثقلاً علي الآخرين ليخدموه .**

و الخادم الحقيقي إنسان حساس نحو إحتياجات الناس : يجلس و يدرس و يتأمل ، ماذا يحتاج غليه الغير ، و كيف يدبر لهم إحتياجاتهم . و هذا أيضاً هو عمل الراعي النشيط و الخادم الروحي الناجح ، الذي يدرس ما يحتاج إليه الناس ، يدبر المشروعات و الأنشطة التي تفي بكافة إحتياجاتهم روحية و مادية ، دون أن يطلبوا منه ذلك .

**كثير منا من ينتقد الآخرين ، و قليلون من يهتمون بإصلاحهم .**

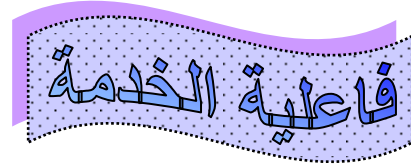
النقد سهل يستطيعه كل أحد . و لكن إصلاح هؤلاء المخطئين ، هو العمل الروحي ، المملوء من المحبة العملية ، النافع للملكوت ، لأنه لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى .

**سهل أن تطرد ولداً شاذاً من فصلك . و المطلوب إصلاحه .**

و لا شك أنها خدمة عميقة و لازمة ، أن يتفرغ البعض لخدمة الأطفال و الطلبة الشواذ . ما أعظم أجر هذه الخدمة عند الله !ما أجمل أن تخدم الأماكن التي لا يوجد فيها اسم المسيح علي الإطلاق ، أو أن تخدم الذين يسخرون من الدين و التدين ! أو الذين لا يخدموا الكنيسة قبلاً ، و لا يريدون ...غالبية الخدام يبحثون عن الخدمة السهلة المعدة ، و أن يدخلوا علي ما لم يتعبوا فيه ، و يبنوا علي اساس وضعه آخر ... أما المجاهدين الكبار ، فهم الذين يتعبون في تأسيس خدمات غير موجودة ، و لا مانع أن يدخل خدام آخرون علي تعبهم ... فهكذا فعل السيد المسيح ، و ترك لنا مثلاً لنعمل . قال الرب : الحصاد كثير ، و الفعلة قليلون . أطلبوا من رب الحصد أن يرسل فعلة لحصاده . وفي كل مكان نجد هذا الإحتياج . و لعنا نقول : كان الفعلة قليلين في ذلك الزمان يا رب . اما الآن فلنا عشرات الآلاف من الخدام يعملون في كرمك . فهل مازالت تنطبق علينا عبارة " الفعلة قليلون " ؟!

### **نعم 0 الفعلة الذين لهم قوة الروح في الخدمة قليلون 0**

أقصد الفعلة الذي يعمل فيهم روح الله بقوة ، الذين لخدمتهم تأثيرها العميق وثمرها المتكاثر 0 لا شك في أن هؤلاء قليلون 0 فالمسألة ليست مسألة عدد ، وإنما المهم هو وجود الخدام الذين لهم فاعلية وتأثير ، وقوة وروح 0 الذين في افواههم كلمة الرب الحية الفعالة 0



إن الإثني عشر لم يبدأوا الخدمة إلا بعد أن حل الروح القدس عليهم و نالوا قوة ( أع 1:8 ) ، و لبسوا قوة من العالي ( لو 24 : 49 ) . حينئذ " إلي أقاصي المسكونة بلغت أصواتهم " و في كل الأرض خرج منطلقهم " ( مز 19 : 4 ) ... اسطفانوس الشماس ، لأنه كان مملوءاً من الروح القدس و الحكمة ، لذلك لما وقفت أمامه ثلاثة مجامع فلسفية " لم يقدرُوا أن يقاوموا الحكمة و الروح الذي كان يتكلم به " ( أ' 6 ك 10 ) . و بفاعلية عمل الروح في العصر الرسولي " كانت كلمة الرب تنمو ، و عدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم ... " ( أ' 6 : 7 ) " كان الرب كل يوم يضم إلي الكنيسة الذين يخلصون " ( أع 2 : 47 ) " و الكنائس في جميع اليهودية و الجليل و السامرة ، كان لها سلام ، و كانت تبني و تسير في خوف الرب . و بتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " ( أع 9 : 31 ) . أما نحن فلنا عشرات الآلاف من المدرسين ، و لكن الخدام العاملين بالروح قليلون ... تأملوا خادماً واحداً مثل بولس الرسول ... لاشك أن إختياره كان حادثاً خطيراً في الكنيسة . لقد تعب أكثر من جميع الرسل ( 1كو 15 : 10 ) . و تألم و جاهد أكثر من الكل " عدا الأهتمام بجميع الكنائس " و غيرته التي يقول فيها " من يعثر ، و أنا لا ألتهب ؟! " ( 2 كو 11 : 28 ، 29 ) . هذا الذي دعي " رسول الأمم " . ووصلت خدمته من أورشليم إلي أنطاكية إلي قبرص ، ثم إلي أسياغ الصغري و بلاد اليونان ، و إلي رومه ... و كتب 14 رسالة ، و كرز و هو في السجن .

### **أننا مستعدون أن نستغني عن عشرات الآلاف من الخدام الذين معنا ، في مقابل بولس واحد ...**

و ستكون خدمته أكثر فاعلية من الآلاف ... ربما نجد في أحد فروع الخدمة خمسين خادماً ، و لكن بلا حرارة في خدمتهم . ثم يلتحق بالخدمة خادم جديد ، فيحول الخدمة إلي لهيب نار بقوة الروح الذي فيه ... إن السنة النار التي حلت علي التلاميذ في يوم البنذكستي ، أعطتهم لساناً نارياً و كلمات نارية ، و خدمة لها لهيب و فاعلية ، و حرارة في الروح ، و حرارة في الصلاة ، و حرارة في الحركة و الأسفار ...

**إنها جمرات نار ، ظل العالم يتقاذفها ، حتي أشعلت العالم كله ناراً ، ألهمت القلوب بالإيمان ...**



أنظروا ماذا فعل أوغسطينوس مثلاً ، حينما دخل في محيط الخدمة ... و كيف أن تأثيره لم يقتصر فقط علي جيله ، و إنما حتي الآن مازلنا نستفيد من تأملاته .. و تدرس تلميذ باخوميوس ، لما صار راهباً ، كم كان أعمق التأثير الذي أحدثه في الحياة الرهبانية في جميع الأديرة . و كذلك يوحنا القصير الذي قيل عنه إن الأسقيط كله كان معلقاً باصبعه ..

**حقاً ، هناك أشخاص في كل جيل ، مميزون في خدمتهم . خدام من طراز خاص . كل منهم "معلم بين ربوة" ( نش 5 : 10 )**

أما نحن الآن : فلنا خدام يخدمون الفصول العادية . و لكن الذين لهم قدرة علي خدمة إجتماعات الشبان و الشباب ، و الأسرات الجامعية ، و إعداد الخدام ، أو الذين يتكلمون في مؤتمرات الخدمة . فلا شك أنهم قليلون ... و العجيب ، أنه علي الرغم من إحتياج الخدمة ، نجد خداماً يتشاجرون و يتنافسون في مكان للخدمة ، تاركين ميادين عديدة غير مخدمة . في تشاجرهم و تنافسهم ، لا يعطون مثلاً عن روحانية الخدام ، بل يكونون عثرة ن إذ يفقدون روح المحبة و التعاون و إنكار الذات . و في نفس الوقت توجد مجالات عديدة تستوعب كل طاقة مستعدة للخدمة ، و هم يتجاهلون ، من أجل محبتهم لمكان أو وضع بالذات ، دون محبة النفس البشرية أينما كان موضعها ...

### مجالات الخدمة :

**إننا لو أحببنا النفوس المحتاجة في كل مكان ، ما تنافسنا مطلقاً علي خدمة . فالميادين واسعة . والخدمة بذل وليست تنافساً .**

الذي يتنافس في الخدمة ، إنما تهمة ذاته وليس الخدمة . فإن كانت الخدمة تشغل كل قلبه ، فإنه يعمل علي نجاحها بأية الطرق ، وعلی يد أى شخص غيره . فالمهم هو نجاح الخدمة .

**والذى يحب الخدمة ، لا يشكو إن ثقلت أعباؤها عليه .**

بل هو علي العكس يفرح بنمو الخدمة ، ويجد لذة في أن يحمل أُنقال الناس ، كما حمل المسيح أُنقال العالم كله . ولذلك فإن هذا الخادم لا يرفض أية خدمة تعرض عليه ، ولا يفضل خدمة علي أخرى ، فيقبل هذه ويرفض تلك ...

**لأن هنا يبدو المزاج الخاص ، وليس الإهتمام بإحتياج الآخرين إن الخدمة تتسع للجميع . كل من يريد ، يجد مجالاً .**

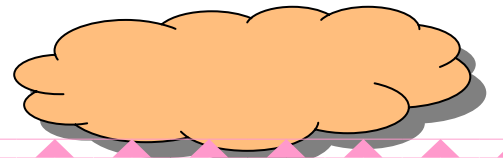
ما أجمل أن نجد مجالاً في الخدمة للأشخاص الفاضلين الذين " يحالون إلى المعاش " مستفيدين من وقت الفراغ الذى لهم ، ومن وقار السن ، ومن خبرة الحياة ، ومن مواهبهم ومقدراتهم المتعددة . كما أن الخدمة تعطيهم حيوية و نشاطاً ، و تشعرهم بأن رسالتهم في الحياة لم تنته ، و أن الكنيسة و المجتمع لا يستغنيان عنهم . فالخدمة تستفيد منهم ، و هم أيضاً يستفيدون منها .

**كذلك توجد مجالات واسعة لخدمة النساء في الكنيسة .**

سواء في مدارس الأحد ، أو الخدمة الإجتماعية ، أو الإشراف علي نظافة الكنيسة ، و علي تنظيم النساء فيها ... و المرأة يمكن أن تركز للخدمة ، و تعمل عمل الشماسة . و في هذا المجال يمكن أن تشرف علي خدمات معينة ، مثل دور الحضانة ، و خدمة المشاغل ، و ترتيب النساء في التناول ، و أثناء المعمودية . كما تخدم في إفتقاد العائلات ، و في زيارة المرضى ، و في مجال العزاء ، و في الإشراف علي بيوت الطالبات ، و علي بيوت المغتربات ...

**حقاً كما قال الرب : في بيت أبي منازل كثيرة .**

ليس فقط في البدية ، و إنما علي الأرض أيضاً ، يوجد منازل و منزلة لكل أحد في بيت الله ...





# مميزات الخدمة الروحية :

## 1-حرارة الخدمة و إتهابها :

إنها الخدمة الباذلة التي لا تقف عند حد ... مثلها قول الرسول " إذ الضرورة موضوعة علي ، فويل لي إن كنت لا أبشر ... أستعبدت نفسي للجميع ، لأربح الكثيرين ... صرت للضعفاء كضعيف ، لأربح الضعفاء . صرت لكل كل شئ ، لأخلص علي كل حال قوماً ... ( 1كو 9 : 16 - 22 ) .

## 2- الإفتقاد في الخدمة :

أباؤنا الرسل لم يؤسسوا خدمات و يتركوها بلا متابعة . بل علي العكس ، كانوا يتابعون خدمتهم و يفتقدونها بشتى الوسائل : بالرسائل ، بتلاميذ من قبلهم ، كما كان بولس يوسل تيطس أو تيموثاوس ، و كثيراً ما كانوا يفتقدونهم بزيارات خاصة ، كما قال القديس بولس عبارته المملوءة محبة " لنرجع و نفتقد أخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم " ( أع 15 : 36 ) .

## 3- خدمة مملوءة بالروح القدس :

و ما أجمل قول الكتاب في ذلك " و بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . و نعمة عظيمة كانت علي جميعهم " ( أع 4 : 33 ) . من طبيعة الخدمة الروحية أنها قوية ، لأنها بالروح ... و لأن كلمة الرب " حية و فعالة ، و أمضي من كل سيف ذي حدين ... " ( عب 4 : 12 ) . و لذلك فإنها " لا تلجع فارغة ، بل تعمل كل ما يسر الرب به ، و تتجح فيما يرسلها له (أش55 : 11) .

## 4- خدمة مملوءة حباً :

السيد المسيح " أحب خاصته ... حتي المنتهي " ( يو 13 ك 1 ) . و بنفس الحب خدمة الرسل . فلم تكن مجرد خدمة رسمية ...

## الباب الثاني الباب الثاني

# قوة الخدمة



إن قوة الخدمة تكمن في عمق تأثيرها ، و ليس في كثرة المخدومين .  
ليس المهم عدد السامعين ، بل عدد التائبين منهم .

نعم ، قوة الخدمة ليست في عدد التلاميذ ، إنما في عمق الإيمان الذي فيهم ... إن العظة قد يسمعونها عدد كبير من الناس . و لكننا لا ندري كم هم الذين تأثروا بها ، و كم هم الذين حولوا هذا التأثير إلى حياة . و تحسب قوة العظة بمقدار الذين حولتهم إلى الحياة مع الله .و اجتماع الخدام لا تحسب قوته بعدد المحاضرات أو الخدام الحاضرين .

### **إنما قوة إجتماع الخدام هي في عدد ما ينتجه من المكرسين .**

و الكنيسة التي لا تقدم مكرسين للخدمة ، أو للكهنوت أو للرهبنة ، بلا شك خدمتها ضعيفة . لأن الخدمة القوية هي خدمة ولود .. و هناك ملاحظة ، و هي أن الخدمة قد لا تأتي بنتيجة سريعة!

### **و لكننا لابد أن تأتي بنتيجة ، و لو بعد حين ...**

القديس بولس الرسول بكل عظمته الروحية ، و بكل قوته في الخدمة : لما تكلم في أثينا عاصمة اليونان استهزأوا به ، و تهكموا عليه قائلين " ماذا يريد هذا المهزار أن يقول ؟! (أع 17 : 18 ) ... و لم يخرج بنتيجة إلا بشخص واحد هو ديونيسيوس الأريوباغي الذي صار اسقفاً لأثينا فيما بعد ... و لكن ما لبثت أثينا أن صارت كلها مسيحية بعد حين . السيد المسيح كانت له خدمة عامة وسط الجموع و الآلاف . و كانت له أيضاً خدمة وسط سبعين رسولاً .

### **و لكن كانت هناك خدمة مركزة وسط الأثني عشر . و هذه ظهرت قوتها العظيمة في نشر الإيمان .**

هؤلاء الذين لا قول لهم و لا كلام ، غلي أقصى المسكونة بلغت اقوالهم ( مز 19 ) . و علي ايديهم كان ملكوت الله قد اتى بقوة ... و معهم أيضاً كانت القوة التي عمل بها القديس بولس بحسب النعمة الممنوحة له . هذا الذي قال " قد تعبت أكثر من جميعهم . و لكن ليس أنا ، بل نعمة الله العاملة معي " ( 1 كو 15 : 10 ) . أتذكر إنني حينما كنت طالباً في الكلية الإكليريكية ، و كانت دفعتنا خمسة طلبة ، أن وقف أحد الأساتذة في حفل التخرج و قال :

### **نحن لا ندرس خمسة طلبة في الكلية ، و إنما خمس مدن.**

كان يعتبر كل طالب منا مدينة ، اي أنه بعد التخرج سيتكرس خادماً للرب يتولي رعاية إحدى المدن . و للأسف لم يتكرس من دفعتنا سوي طالب واحد ..نعود إلي خدمة الآباء الرسل فنقول إن خدمتهم لم تكن تقاس بعدد الذين يسمعونهم ، وإنما يقول الكتاب في ذلك :

"وكان الرب في كل يوم يضم للكنيسة الذين يخلصون " (أع 2 : 47 ) .

نعم ، الذين يخلصون ، و ليس كل الذين يسمعون ... هنا قوة الكلمة التي تفتح الطريق إلى الخلاص .. و هكذا عندما توليت مسئوليتي الحاضرة ، بدأت بتقسيم الإيبارشيات لكي يكون كل أسقف مسئولاً عن منطقة محددة يستطيع فيها أن يخدم منطقة مركزة ، تكون خدمته فيها قوية و مثمرة ... و قد كان ... في القديم كان المطارنة مسئولين عن إيبارشيات واسعة جداً ، لا يقوي المطران علي رعايتها كلها . أما الآن فكل أسقف يستطيع أن يزور كل مدينة و كل قرية في إيبارشيته ، و يرعي الجميع ...

### **و نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى كل كاهن في كنيسته ....**

لم يكن صالحاً أن يكون أب كاهن وحده في كنيسته ، يقوم برعاية عدة آلاف ، يبلغون في بضعة الكنائس خمسة عشر ألفاً أو أكثر . فكان لابد من سيامة كهنة جدد في الكنائس تتوزع عليهم الخدمة ، فيقومون بها بجدية ، يهتمون بكل فرد ويقودونه إلى حياة التوبة والنقاوة .

### **فليست قوة الخدمة في عدد التابعين لك ، وإنما في عدد الذين توصلهم إلى معرفة الله ومحبه**

بعض الطوائف قد يكثر عدد الحاضرين في اجتماعاتها ، بسبب المعونات المادية التي تقدم لهم ، بينما لا يكون الإيمان ثابتاً في قلوبهم ، فإن توقفت المعونات ، توقف الحضور إلى الكنيسة !! فهل ندعو هذه خدمة ؟!

### **وهناك كنائس تهتم بالأنشطة وليس بالروحيات !!**

فتجد في الكنيسة المشغل والمعرض لعمل السيدات ، وتجد النادي للشباب ، وبيتاً للمغتربين . وكذلك تجد بيتاً للمسنين ، مع عدد آخر من المشروعات ، دون الاهتمام بالحياة الروحية . ولكن حسناً قال الرب " وكان ينبغي أن تفعلوا هذه ولا تتركوا تلك " ( مت 23 : 23 ) .

### **أما الخدمة الروحية ، فهي الخدمة القوية في تأثيرها .**

بطرس الرسول بعظة واحدة فى يوم الخميس ، قد جذب إلى الإيمان ثلاثة آلاف نفس ( أع 2 ) .  
وهذه القوة التى تميزت بها العظة ، كان سببها أن قائلها كان ممتلئاً بالروح القدس .  
لم يقل الكتاب أن الناس تابوا نتيجة لعظته ، وإنما نخسوا فى قلوبهم وقبلوا الإيمان ، واعتمدوا . بينما  
وعاظ كثيرين يلقون آلاف العظات ، ولا يدخل فى الإيمان شخص واحد .....  
بولس الرسول - وهو أسير - حينما كان يتكلم عن الابن والدينونة والتعفف ، ارتعب فيلكس الوالى  
( أع 24 : 25 )

### **السيد المسيح قال كلمة واحدة ، جعلت سامعها يترك كل شئ ويتبعه .**

كان متى جالساً فى مكان الجباية ، فقال له السيد " اتبعنى " . فترك مكان الجباية وتبعه . ولم يقل له  
محاضرة فى التكريس ، وإنما كلمة واحدة ، ولكنها قوية فى تأثيرها وفى روحها جعلته يترك كل شئ  
ويتبعه .. وهكذا حينما قال لسمعان بطرس وإندراوس أخيه " هلما ورائى ، فأجعلكما صيادى الناس "

### **المهم هو عمق الكلمة ، وقوة تأثيرها .**

وليس عدد العظات أو عدد المؤلفات ، أو كثرة الأنشطة أو كثرة المؤسسات .. هذه هى الخدمة التى  
نريدها : أشخاص لهم قوة الروح ، يكرزون كرازة لها قوة التأثير ، وكلمتهم لا ترجع إليهم فارغة ،  
بل تأتى بثمر ، وثمر كثير ....

### **ما هى إذن عناصر القوة فى الخدمة ؟**

هى مقدار ما فى الخدمة من عمق ، ومن حب وبذل . وأيضاً ما فيها من تأثير ، ومن قدرة على  
تغيير النفوس إلى أفضل .

ومن الأمثلة على القوة فى العمل ، ذهاب أبينا إبراهيم ليقدم ابنه الوحيد اسحق محرقة حسب أمر  
الرب له ...

لاشك أن أبانا إبراهيم قدم ذبائح لا نستطيع أن نحصيها ، فى كل مكان يذهب إليه . ولكن هذه الوحيدة  
هى التى لا يمكن أن تنسى وسط جميع ذبائحه . مع أنه كانت بمجرد النية ولم تتم !!

### **كانت هذه الذبيحة ( بالنية ) أعظم من جميع ذبائحه التى تمت فعلاً .**

بل كانت أعظم من جميع الذبائح التى قدمها الناي طوال عصور التاريخ . وقد سجلها الكتاب ،  
كدرس للأجيال ، لأنها تحمل قوة لا يعبر عنها فى الحب والبذل ، وفى الطاعة والإيمان ، وفى  
ضبط النفس ... عمل آخر له قوته ، هو تقديم الأرملة للفلسين . إنه مبلغ بسيط ، ولكنه كان من  
أوازاها . لذلك امتدحها الرب ، واعتبر إنها قد أعطت أكثر من الجميع . القوة هنا هى نوعية العمل  
، وليس فى كميته ... لأنها أعطت من أعوازاها ، وهى محتاجة وفقيرة و أرملة .

### **ويمكن أن توجد للأرملة التى أعطت الفلسين ، أمثلة فى الخدمة .**

منها ذلك الخادم ، الذى لا يمكن أن يعتذر عن الخدمة ، وهو فى أيام الامتحانات ، مع احتياجه لكل  
دقيقة للمذاكرة والمراجعة والاستعداد للامتحانات ... ولكنه يذهب إلى الخدمة . ولا ينسى له الله  
ذلك ابداً . لأن الوقت الذى أعطاه للخدمة ، قد أعطاه من أعوازه .. ومثله الذى يذهب إلى الخدمة .  
وهو مريض ، ومحتاج إلى الراحة . ولكنه يبذل من هذه الراحة التى هي من أعوازه ، ويقدمها  
للخدمة . وبالمثل الموظف الفقير المحتاج ، الذى كل مرتبه لا يكفيه . ومع ذلك يقدم العشور ، و  
ربما يكون مديوناً وقتذاك .

### **إن العطاء من الأعواز ، يدل على حب وإيمان :**

حب للذين يعطيهم ، والله الذى أعطي الوصية . وإيمان بأن الله لابد أن يعوض ، ويبارك القليل .  
كما يدل هذا العطاء أيضاً على الإهتمام بالغير أكثر من الذات ، ففيه إذن إنكار للذات . وهكذا فعلت  
أرملة صرفة صيدا ، حينما قدمت قليل الدقيق والزيت الذى عندها لإيليا النبي ، أثناء المجاعة ...

### **قوة العمل تظهر أيضاً فى قصة داود أمام جليات ...**

إن حروباً كثيرة عرفها العالم وسجلها التاريخ .و لكن لا يوجد فيها كلها ما يماثل جرب داود مع  
جليات ... كان داود طفلاً بالقياس لذلك الجبار . لم تكن له قوته ولا اسلحته ، ولا خبرته فى  
الحروب ، ذلك الذى خاف منه كل الجيش ...

### و لكن قوة داود كانت في غيرته و في إيمانه ...

غيرته في قوله " من هو هذا الأغلف حتي يعير شعب الله ؟! " و أيضاً في قوله " أنا أذهب و أحاربه " ... أما إيمانه ففي قوله لذلك الجبار " اليوم يحبسك الرب في يدي " أنت تأتيني بسيف و رمح ، و أنا أتيك باسم رب الجنود ... " من أجل قوة داود - في غيرته و إيمانه - هتفت النسوة قائلات " ضرب شاول ألوفه ، و داود ربواته " .. فما هي تلك الربوات ؟

### كانت هذه المرة الوحيدة في حروب داود تساوي ربوات ...

كم من حرب خاضها داود ، و كم كانت له من انتصارات ، فيما بعد وهو قائد عظيم . و لكنها كلها لا تقاس بتلك الحصاة الملساء التي ارتكزت بإيمانه في رأس جليات ... كانت تساوي ربوات ، غذ كان لها عمق معين ، في غيرته التي لم تقبل تعبيرات ذلك الجبار . كذلك كان هناك عمق آخر في عدم خوفه ن و عدم رهبته للموقف ، بل تقدمه للصفوف بمقلاعة و حصوته بكل إيمان أن الله سيدفع الجبار إلي يده ، إلي يده الصغيرة الملساء مثل حصاته ...! حقاً هذه قوة ... ليست مجرد العمل ، بل القوة التي فيه ، الإيمان الذي فيه ...

### قوة الخدمة قد تظهر أيضاً في نتائجها :

مثل قوة القديس أنثاسيوس الرسولي في الدفاع عن الإيمان . و كيف أنه استطاع أن يحول دفة الموقف كله . و كما قال عنه القديس جيروم : " مر وقت كاد فيه العالم كله أن يصبح أريوسياً ، لولا أنثاسيوس " ... و بالمثل نقول عن قوة حياة القديس أنطونيوس الكبير ، التي جذبت بتأثيرها الكثيرين ، حتي إنتشرت تلك الحياة الملائكة في العالم أجمع ...

### هناك خدمة قوية ، و لا يلاحظها الناس ، لأنها في الخفاء .

قد يكون هناك اجتماع ناجح ، و تلقي فيه عظة قوية لها تأثير عميق . و ربما يكون سبب هذا النجاح كله ، اجتماع صلاة من اجل الاجتماع . ركب منحنية أمام الله تصلي من أجل أن يمنح الله كلمة للواعظ و استجابة من المستمعين ... هؤلاء المصلون لا يراهم أحد ، و لكنهم يمثلون قوة في الخفاء ...

### الناس يعجبون بالنجف الساطع الضياء ، و لا يرون الموتور المولد للكهرباء !

و يمتدحون الضياء الذي يروونه ، و لا يذكرون إطلاقاً المولد الكهربائي الذي هو سبب القوة . لكنه يعمل في الخفاء . إنها خدمة الأساس المخفي و ليس البناء الظاهر . و كم من خدمات قوية جداً تعمل في الخفاء ، و لا يراها أحد ، مثل إرجاع مرتد إلي الإيمان ، أو هداية فتاة منحلة ، أو مصالحة اسرة متخاصمة . إنها خدمة في الخفاء ، و لكنها قوية . و قد تكون وراءها خدمة أخرى قوية ، و في الخفاء . و هي قداس مرفوع لأجلها ، و له قوته ...

### هناك نوع آخر من الخدمة القوية غير الظاهرة و هي الخدمة الفردية .

الناس دائماً يمتدحون الاجتماعات العامة القوية . و نادراً ما يلتفتون إلي الخدمة الفردية التي قد تكون أكثر وقعاً و تأثيراً و تأتي بنتيجة قوية في القيادة إلي الملكوت . و تدخل فيها أيضاً خدمة الافتقاد ، و الجلسة الروحية بين أحد الآباء الكهنة و أسرة من رعيته . تري لو خيرت بين إلقاء عظة في اجتماع يحضره المئات ، و خدمة فردية لشاب ضال ، أيهما تختار ؟ لعازر الدمشقي سافر في خدمة هامة لإختيار زوجة لاسحق أصبحت جدة للمسيح . و قد يسر الله طريقه . و لاشك أن ابانا ابراهيم كان يصلي بحرارة من أجل ذلك . و هناك نسال :

### أكان نجاح المهمة بسبب صلاة أبينا ابراهيم ، أم بإخلاص لعازر الدمشقي ؟

قطعاً كان النجاح بكليهما : بالعمل الظاهر للعازر في أمانته و محبته لسيده ن و في العمل المخفي لإبراهيم . و قبل كل شئ لنعمة الله الذي " يسر طريقه ، تتحد قوة العمل و قوة الصلاة .

### هناك نوع آخر من الخدمة القوية ، و هو خدمة القدوة و البركة .

خدمة القدوة هي خدمة صامته ، و لكنها ذات تأثير أقوى من خدمة الكلمة ، لأنه تقدم النموذج العملي للحياة الروحية ، و هو بلا شك أقوى من مجرد الكلام عن تلك الحياة ... أما خدمة البركة ، فتتجلي في حياة أولئك الذين كانوا بركة في أجيالهم ، و قال الرب أثناء شفاعة ابراهيم في مدينة سادوم " إن

وجد عشرة (أبرار) ، لا أهلك المدينة من أجل العشرة " ( تك 18 ) . لم يقل إن صلي هؤلاء العشرة من أجل المدينة ، وإنما إن وجدوا ، مجرد وجودهم هو خدمة كبيرة لأجل المدينة ... لا يهلكهم الرب لأجلهم ... كان إيليا بركة في بيت أرملة صرقة صيدا . و كان أليشع بركة في بيت . و كان يوسف الصديق بركة في أرض مصر . بل كان نوح بركة للعالم كله . من أجله استبقي الله حياة للبشر استمرت علي الأرض .

## الباب الثالث



النمو  
في  
الخدمة

## النمو في الخدمة

في الواقع أن النمو هو شرط أساسي من شروط الخدمة الناجحة . فالخدمة الروحية هي خدمة دائمة النمو . و نمو الخدمة له مظاهر متعددة . فهو نمو في العدد ، سواء بالنسبة إلي الخدام أو المخدمين . و كذلك في تفاصيل الخدمة و في نوعيتها . كما أنه أيضاً نمو في الروح . و لنبدأ بالنمو في العدد :

**النمو في العدد :**

**و لعل أبرز مثال لذلك هو خدمة السيد المسيح و رسله القديسين .**

بدأ السيد المسيح بإثني عشر تلميذاً ( مت 10 ) ثم بسبعين آخرين ( لو 10 ) نسمع عم مائة و عشرين يوم اختيار متىاس ( أع 1 : 15 ) . و نسمع أيضاً عن أكثر من خمسمائة أخ ظهر لهم السيد دفعة واحدة بعد قيامته ( 1 كو 15 : 6 ) . كم نعرف أنه كانت تزحمة الجموع ، و الآف كانوا يسمعونهم ( يو 6 : 10 ) .

**و إزداد العدد ، فاعتمد ثلاثة آلاف في يوم الخمسين ( أع 2 : 41 )**

و بعد شفاء الرجل الأعرج علي باب الجميل ، آمن كثيرون " و صار عدد الرجال نحو خمسة آلاف " ( أع 4 : 4 ) . و استمر النمو حتي يقول الكتاب فيما بعد " و كان مؤمنون ينضمون إلي الرب أكثر ، جماهير من رجال و نساء " ( أع 5 : 14 ) .

**بل في كل يوم ، كان ينضم إلي الكنيسة مؤمنون جدد .**

و في ذلك يروي سفر أعمال الرسل فيقول " و كان الرب في كل يوم يضم إلي الكنيسة الذين يخلصون " ( أع 2 : 47 ) . و يتطور الأمر حتي قيل وقت اختيار الشماسة السبعة " و كانت كلمة



الرب تنمو ، و عدد التلاميذ يتكاثر جداً في اورشليم ، و جمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " ( أع 6 : 7 ) ؟

**ثم بعد ذلك نسمع عن إنضمام مدن و شعوب .**

ليس فقط في اورشليم ، و إنما أيضاً في كل اليهودية و الجليل و السامرة . حتي الذين تشتتوا من جراء الإضطهاد ، " جالوا مبشرين بالكلمة " ( أع 8 ك 4 ) . و إذا بالسامرة قد أمنت ، و أرسل إليها مجمع الرسل بطرس و يوحنا لكي يمنحاهم الروح القدس بعد أن اعتمدوا ( أع 8 : 14 - 17 ) . و يسجل سفر أعمال الرسل عبارة جميلة جداً عن هذا النمو يقول فيها :

**" و أما الكنائس في جميع اليهودية و الجليل و السامرة ، فكان لها سلام ، و كانت تبني و تسير في خوف الرب . و بتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " ( أع 9 : 31 ) .**

و انتقل العمل الكرازي إلي " فينيقية و قبرص و أنطاكية " و أمن عدد كثير و رجعوا إلي الرب " . و اجتمع برنابا و شاول في الكنيسة في أنطاكية سنة كاملة ، و علما جمعاً غفيراً . و دعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً " ( أع 11 : 19 - 26 ) . و بنشاط القديس بولس الرسول و مساعديه إزداد نمو الكنيسة ، و انظم إليها كثيرون من بلاد اليونان ، في مكثونية ، في تسالونيكي ، و فيلبلي ، و بيرييه ، و غير ذلك " فأمن كثيرون منهم ، و من النساء اليونانيات الشريفات ، و من الرجال عدد ليس بقليل " ( أع 17 : 12 ) . ثم انتقل الإيمان إلي أثينا ( أع 17 ) .

**و انتقل الإيمان إلي رومه ، حيث ذهب إليها القديس بولس و بشرها .**

و هناك " اقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه . و كان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كارزاً بملكوت الله ، و معلماً بأمر الرب يسوع المسيح ، بكل مجاهرة بلا مانع " ( أع 28 : 30 ، 31 ) . و ذهبت الكرازة إلي مصر و الشرق ، و هكذا إزداد النمو عددياً و جغرافياً ، و تحققت فيهم نبوءة المزمور :

**" في كل الرض خرج منطقهم ، و إلي أقصى المسكونة كلماتهم " ( مز 19 : 4 ) .**

و استطاعت كنيسة الرسل في حوالي 35 سنة بعد القيامة ، أن تنفذ وصية السيد المسيح الذي قال لتلاميذه " و تكونون لي شهوداً في اورشليم ، و في كل اليهودية و السامرة ، و إلي أقصى الأرض " ( أع 1 : 8 ) . و أيضاً قوله لهم " اذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم ... " ( مت 28 ك 19 ) . " اذهبوا إلي العالم أجمع ، و أكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " ( مر 16 ك 15 ) .

**و قد نجحوا في ذلك ، علي الرغم من كل المقاومات ...**

سواء مقاومات اليهود و مؤامراتهم ، و القائهم في السجون ، أو مقاومات مجامع الفلاسفة ( أع 6 ك 9 ) ... أو محاكمات الدولة الرومانية . و علي الرغم من الإضطهادات المبريرة و عصور الإستشهاد القاسية ، و علي الرغم أيضاً من قلة الإمكانات التي كانت لهم . نقول هذا لنعاتب ، ليس فقط الذين توقف نموهم ، بل نقص عددهم في بعض المناطق بنمو عمل الطوائف الأخرى و أنشطتهم و إغراءاتهم

**كل من تقابله ، كلمه لتجذبه إلي الله أرثوذكسياً كان أو غير أرثوذكسي .**

اذهب و الق بذارك علي كل أرض ، كما في مثل الزراع الذي ألقى البذار ، ليس فقط علي الأرض الجيدة ، و إنما حتي علي الأرض المحجرة و الأرض المليئة بالشوك ، و الأرض التي ليس لها عمق ( مت 13 : 3-9 ) . و في عملك كخادم ، اذكر الرمز في كلمة الرب التي قالها منذ بدء الخليقة ، و في أيام نوح :

**" اثمروا و اكثروا و املأوا الأرض ، و اخضعوها " ( تك 1 : 28 ) . ( تك 9 : 1 ) .**

و لا تؤخذ هذه الآية من الناحية الجسدانية أو المادية فقط ... ، و إنما بمعناها الروحي أيضاً ... و عبارة " اخضعوها " في ( تك 1 : 28 ) . تعني من الناحية الروحية " اخضعوها لكلمة الله ، أو لوصيته ز و هكذا نصلي كل يوم قائلين في المزمور " فلتعترف لك الشعوب يا الله ، فلتعترف لك الشعوب كلها ... ليعرف في الأرض طريقك ، و في جميع الأمم خلاصك " ( مز 67 : 2 ، 3 ) . و

العجيب أن داود النبي صلي هذا المزمور في وقت كان اليهود فيه ينادون بأنهم شعب الله المختار ، و لكنه صلي من أجل الشعوب ، و من أجل خلاص الأمم كلها ... أعلها كانت نبوءة عن خلاص الأمم ؟ أو هي معرفة نبوية بمحبة الله لكل الشعوب ، و إنتشار الإيمان بين الكل ...

## أمثلة للنمو :

\*أعطانا الرب فكرة عن ذلك في مثل " حبة الخردل " ، غذ قال : " يشبه ملكوت السموات حبة خردل . أخذها إنسان و زرعها في حقله . و لكن متي نمت ، فهي أكبر البقول ، و تصير شجرة . حتي أن طيور السماء تأتي و تتأوي في أغصانها " ( مت 13 : 31 ، 32 ) .

### إن مثل البذرة النامية يبعثنا كثيراً في خدمتنا .

كيف أن بذرة صغيرة تصير شجرة عظيمة ، بنموها ... و أنت ايها الخادم ، هل نموت وزدت نمواً حتي تأوت الطيور في أغصانك ؟ أم لا تزال بذرة في الأرض ؟  
\*مثال آخر قال الرب في ( مر 4 : 26 - 28 ) : " هكذا ملكوت الله : كأن إنساناً يلقي البذار علي الأرض . و ينم و يقوم ، ليلاً و نهاراً ، و البذار يطلع و ينمو ، و هو لا يعلم كيف ؟ لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر " أولاً نباتاً ، ثم سنبل ، ثم قمحاً ملأً في السنبل " ( مر 4 ) ... فهل خدمتك التي بدأت كحبة قمح ، أصبحت سنابل ملأنة ، و أنت لا تعلم كيف ، لأن روح الله قد عمل فيها بعد أن ألقيت بذارك ، و أصبح النبات ينمو من ذاته و يأتي بثمر .  
\*مثال ثالث هو الزرع الجيد ، الذي أتى بثمر ، ثلاثين و ستين و مائة ( مت 13 : 23 ) . أما مرقس الرسول فيقول عن هذا النوع من الزرع " و سقط آخر في الأرض الجيدة ، فأعطي ثمرأ يصعد و ينمو ، فأتى واحد بثلاثين ، و آخر بستين ، و آخر بمائة " ( مر 4 ك 8 ) . جميلة هنا عبارة " أعطي ثمرأ يصعد و ينمو " ...

\*مثال رابع هو زنايق الحقل ( مت 6 : 28 ، 29 ) . لست أتكلم هنا عن جمال زنايق الحقل ، التي و لا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . و لست أقصد التركيز علي الإيمان في كيف أن الله قد ألبسها هذا الجمال ، إنما ألفت النظر هنا إلي قول الرب عن هذه الزنايق :

### "تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو ... " ( مت 6 : 28 ) .

ألا نأخذ درساً من هذه الزينة البسيطة ، كيف تنمو فنتمتع نحن بجمالها و رائحتها ... بل ليست الزينة فقط ، إنما كل شجرة تنمو ، سواء الجزء الظاهر لنا منها فوق سطح الأرض ، بل أيضاً جذورها المخفية تنمو ... و هنا نقول لك ملاحظة أخرى ، إلهية و كتابية ، و هي :

### كلما تنمو و تأتي بثمر ، ينفك الرب لتأتي بثمر أكثر .

و هكذا يقو الرب عن الكرمة و الأغصان " أنا الكرمة و أبي الكرام . كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه . و كل ما يأتي بثمر ينفكه ليأتي بثمر أكثر " ( يو 15 : 1 ، 2 ) .  
\*مثال آخر في النمو هو النخلة و الأرز ، حيث يقول الكتاب :

### " الصديق كالنخلة يزهر ، كالأرز في لبنان يعلو " ( مز 92 : 12 ) .

هل رأيت النخل و الأرز ، كيف ينمو ، و يزهر ، و يعلو ؟ إن كنت صديقاً فافعل هكذا ، سواء في روحياتك أو في خدمتك ... هنا ننقل إلي نوع آخر من النمو ، هو النمو الروحي .



يقول الأب الكاهن في أوشية الإجتماعات في القداس الإلهي " و أما شعبك فليكن بالبركة أُلوف أُلوف ، و ربوات ربوات ، يصنعون مشيئتك ..."

**ليس المهم هو الأُلوف و الربوات ، و إنما عبارة " يصنعون مشيئتك " .**

و لسنا نقصد بنمو الخدمة مجرد النمو العددي ن إنما بالحري النمو الروحي . و هكذا في بدء كنيسة الرسل نري هذا المبدأ واضحاً في قول الكتاب " و كان الرب في كل يوم يضم إلي الكنيسة الذين يخلصون " (أع 2 : 47) ... إذن ليس مجرد إنضمام أشخاص جدد هو الذي يمثل عضوية الكنيسة ، إنما الذين يخلصون . لهذا جاهدوا من أجل النمو في الخدمة ، و اذكروا قول الرسول " غذن يا إخوتي الأحباء ، كونوا راسخين غير مترعزين ، مكثرين في عمل الرب كل حين ، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب " ( 1 كو 15 ك 58 ) .

**النمو في الخدمة هو إذن وصية إنجيلية .**

القديس بولس الرسول يقول " مكثرين في عمل الرب كل حين " و السيد الرب نفسه يقول " اثمروا و اكثروا و املاؤا الأرض " و أيضاً " أكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها " . فما مدي مساهمتك في نمو هذه الخدمة ؟ لتكن خدمتك إذن نامية عددياً و جغرافياً و روحياً . إن لم تزد خدمتك في العدد ، فلا تجعلها ثقل . و اعطها عمقاً روحياً في العدد القليل ، حتي لو كان مجرد أفراد أسرتك . قل حينئذ مع يشوع النبي " أما أنا و بيتي ، فنعبد الرب " ( يش 24 : 15 )

**إذن لا يكفي نمو عدد الذين يدخلون إلي الكنيسة ، بل يجب أن ينمو عددهم الذين يتوبون و يعترفون و يتناولون .**

لا تفرح فقط بازدياد عدد الذين ينضمون تلاميذ إلي فصلك ، بل بالحري الذين ينضمون منهم إلي ملكوت الله .

ولا تفرح فقط بالذين يستمعون إلي دروسك ، بل بالحري الذين يعملون بها وينفذون وصايا الله . كما قال السيد المسيح في خاتمة عظته على الجبل " من يسمع أقوالى ويعمل بها ، أشبه برجل عاقل بنى بيته على الصخر .... " ( مت 7 : 24 ) . ولذلك نصلى نحن في أوشية الإنجيل ونقول للرب " أجعلنا كلنا يا سيدنا أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة ... "

**إن النمو في المعرفة لا يكفي ، بل يجب أن يكون النمو في العمل بالأكثر .**

لقد قال أيوب الصديق للرب " بسمع الأذن قد سمعت عنك . و الآن رأتك عيناى " ( أي 42 : 5 ) . إذن لا نقف عند عبارة " سمعت عنك " ، إنما يجب أن نتدرج منها إلي عبارة " رأتك عيناى " أو إلي قول المزمور " ذوقوا و أنظروا ما أطيب الرب " ( مز 34 : 8 ) .  
**هنا في النمو الروحي لمخدوميك ، ينتقلون من السمع إلي الرؤية إلي المذاقة .**

## النمو في الخدمة (2)

النمو في الخدمة له مجالات متعددة جداً ، و خصائص يمكن أن نعرض لها ، و نلخصها في بعض نقاط :



1- نمو في عدد التلاميذ و الفصول ، و قد تحدثنا قبلاً عن النمو العددي .

2-نمو في الإفتقاد ، بحث يشمل كل أحد . و يتدرج من افتقاد الغائبين ، إلى افتقاد حالات المخدمين في احتياجاتهم المادية و الروحية . و من افتقاد الطلبة في مدارس الاحد ، إلى تحويل عائلاتهم إلى أن يفتقدوهم الأب الكاهن .

3-نمو في تنظيم الخدمة . و يمكن في ذلك استخدام الكمبيوتر

4-نمو في إنتشار الخدمة بحيث تشمل القرى ، و الأحياء الفقيرة و المساكن العشوائية .ذلك لأن كثيراً من الفروع تهتم بالعواصم و المدن ، و لا تعطي نفس الإهتمام للريف و للمجتمعات الجديدة و لأحياء أخرى مهملة . أو قد تهتم بمنطقة الكنيسة ، دون المناطق الأخرى المجاورة ...

#### 5-النمو في خدمة كل النوعيات :

فلا تكفي مدارس التربية الكنسية بخدمة طلبة المدارس ، إنما ينبغي أن تتدرج الخدمة حتي تشمل طبقات من العمال و الصناع ، و توجد برامج خاصة بهم . و كذلك خدمة الأميين و الذين لم يكملوا تعليمهم . مع خدمة البعيدين تماماً عن الكنيسة ، و الذين ليس لهم أحد يذكرهم .

#### 6-النمو في استخدام وسائل الإيضاح :

و نقصد كل ما يمكن استخدامه من الوسائل السمعية و البصرية ... فنحن لا ننكر أهمية المسرحيات و الأفلام الدينية ، و مدي تأثيرها علي الشباب بل و علي الكبار أيضاً . و قد بدأت هذه الحركة الفنية ، و صدرت بعض أفلام عن حياة قديسين و قديسات . و لكن المر يحتاج إلي إهتمام أكبر . و يمكن تصوير كل المسرحيات الدينية الناجحة التي تقوم بها بعض الفروع ، ثم نشرها و تعميم استخدامها . ثم نشر فكرة هذه المسارح في كافة الإيبارشيات . و ضم هذه الرسائل التعليمية في خدمة القرى و الأحياء الفقيرة . و يستحسن تكوين لجنة خاصة بهذا النشاط .

#### 7-النمو في الإهتمام بالمكتبات:

لقد تأسست مكتبات للخدمة في كافة الكنائس تقريباً 0 ولكن غالبيتها خاص بالكبار فقط 0 و يجب أن نمو هذه المكتبات لنشر المعرفة الدينية لكل من مراحل السن ، وبخاصة مرحلة الطفولة التي تحتاج إلى مكتبة خاصة في كل كنيسة 0

وأتذكر أنني في سنة 1953 كنت قد أصدرت مجلة للأطفال باسم ( مجلة مدارس الأحد المصورة ) 0 ثم ترهبت في العام التالي 0 وإذا بتلك المجلة قد تحولت إلى مجلة للكبار 0 و توقف ذلك العمل التربوي الهام 0 و أرجو بنعمة الله أن أعيده للصدور مرة أخرى بالإستعانة بعدد كبير من المهتمين بالكتابة للأطفال ، و بتأليف القصص و الأناشيد لهم 0

هذا و قد افتتحنا مكتبة للأطفال في المقر البابوي بالقاهرة ، أحب أن يكون لها مثيل في كل إيبارشية 0 لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التأسيسية في حياة كل إنسان ، و يجب أن نهتم جميعاً بها 00

#### 8-النمو في العناية بالخدام أنفسهم وبفصول إعداد الخدام

إنه أمر خطير ، أن يبدأ الخدام عملهم في الخدمة بدون أعداد كاف 0 و يحتاج الأمر على أن تنمو الكنيسة في إعداد خدامها ، بحيث يكون إعداد الخدام شاملاً إلى نواح إيجابية تختص بالعقيدة و الكتاب و الطقس و الروحانية و المعلومات التربوية ، و كذلك الرد على السلبات التي توجه إلى هذا كله بحيث يعرف الخادم الرد على كل شك و كل بدعة

و حتى الخدام الذين يخدمون حالياً يحتاجون إلى تنشيط معلوماتهم بمناهج تسمى REFRESHING COURSES . مع مناهج أخرى أعلى ADVANCING COURSES و تستمر هذه المناهج بحيث لا يفقد الخادم روح التلمذة عنده .

#### 9-كذلك ينبغي أن يدرك النمو اجتماعات الخدام .

إذ أن بعض الفروع تجعل اجتماعات الخدام بهدف تعليمات للخدام عن أنشطة معينة ، أو أخبار رحلات أو حفلات و ما أشبه . أو تصبح اجتماعات الخدام مجالاً للحوار و النقاش الذي لا يفيد بل قد يعثر . يجب أن تنمو هذه الاجتماعات في الروح و في المعرفة ، بحيث تفيد كل خادم ، القديم و الجديد ، و تكون

منشطة لهم روحياً و علمياً . هذا و قد اصدروا لكم حتي الآن ستة كتب في الخدمة . و أرجو أن أتابع الكتب الخاصة بالخدمة .

#### 10- النمو في العناية بالشباب .

لأن ظاهرة واضحة توجد في كثير من الفروع . و هي أن عدد الطلبة الذي يكون كبيراً بشكل واضح في فصول المرحلة الابتدائية ، يظل يتناقص بالتدريج في المرحلتين الإعدادية و الثانوية . و يصبح قليلاً جداً بالنسبة إلي شباب ثانوي و شباب الجامعة . و هذا أمر له خطورته ، و يحتاج بلا شك إلي علاج ... و ربما من الأسباب ، ضعف المعلومات التي تقدم لتلك المرحلة ، أو إلي عدم كفاية المدرسين الذين يشبعون تلك السن ... و لقد أصدرت اللجنة العليا للتربية الكنسية منهجاً مناسباً للمرحلة الثانوية ، و زودته بالكتب المنهجية لمنفعة المدرس من جهة ، و لتوحيد الفكر التعليمي من جهة أخرى . و بقي موضوع المدرسين و المتكلمين .

#### 11- النمو في الإهتمام بإعداد المتكلمين .

كلما ينمو الإنسان في السن و المعرفة ، يحتاج إلي مستوي من التدريس أعلي و أعمق ، يمكنه أن يعطيه ما ليس عنده ، و ما يحتاج إليه من معرفة . و من هنا كنا نحتاج إلي مستوي عال من المتكلمين لإجتماعات الأسرات الجامعية ، و لفصول ثانوي و جامعة في مدارس الأحد . و لإعداد هؤلاء أهتمنا بالقسم الليلي الجامعي في الكلية الإكليريكية قد إزداد عددهم جداً ، فوصلوا إلي المئات في الإكليريكية الأم بالقاهرة ، بالإضافة إلي مئات أخرى في فروعها بالوجهين القبلي و البحري . بالإضافة إلي ماتقوم به أسقفية الشباب بمؤتمراتها و خدامها و أنشطتها . و المر يحتاج إلي مزيد من الإهتمام بموضوع المتكلمين و إعدادهم . و يجب علي المتكلمين المعروفين أن يزدادوا في معرفتهم . و كذلك أن يكون عندهم الإلتزام الكافي في الحضور و عدم التغيب ، و في إعداد موضوعاتهم . و من أجل الإهتمام بالمتكلمين ، و النمو بالمعرفة عموماً ، قمنا بمشروع جديد :

#### 12- مشروع الميكرو فيلم و الميكرو فيش :

أنشأنا هذا المشروع بنعمة الله الذي كلفنا حتي الآن أزيد من نصف مليون جنيه . و من فوائده في الخدمة أنه يمكننا به أن ننتج كميات من الميكرو فيلم و الميكرو فيش لجميع مخطوطاتنا في الديرة ، و في الكنائس القديمة ، و في مكتبة البطريكية ، و غير ذلك ... و لكي نرود بنسخ منها مكتبات أديرتنا ، و معاهدنا الدينية ، و كنائس المهجر ، و بعض الكنائس الكبيرة ، و مكتبات المطرانيات في كل إيباشية . و بهذا تصبح المراجع موجودة و متوفرة لدي كل دارس ، بهدف نمو معرفته و تعمقها ، مع نشر المعرفة القبطية في كل كنائسنا بالمهجر و لاشك أن هذا نمو جديد في نشر المعرفة الدينية . كما أننا بهذا ، يمكننا تبادل الميكرو فيلم و الميكرو فيش مع مكتبات العالم و جامعاته التي تحتفظ هي أيضاً بعدد كبير من مخطوطاتنا القبطية .

#### 13- النمو في أنشطة الخدمة :

توجد فروع للخدمة تقتصر علي التدريس فقط . و فروع أخرى لها أنشطة كثيرة . و هدف النمو في الخدمة هو نشر أنشطتها في كل مكان . و قد توجد فروع لها الروح و الرغبة ، و ليست لها الإمكانيات التي تساعد علي تنشيط الخدمة ز و هذا الأمر يحتاج إلي افتقاد الفروع ، و إلي معرفة احتياجاتها ، و توفير هذه الاحتياجات لها . و بنعمة الله سوف أعمل على تكوين لجنة من الخدام المعروفين لافتقاد فروع الخدمة ، مع تحديد موعد شهري للإلتقاء بالخدام في النقر البابوي لأدرس معهم شئون الخدمة و احتياجاتها ، و العمل على نموها و نهوضها .

#### 14- البحث عن المفقودين :

سواء من المخدمين أو الخدام ، و البحث عن اسباب فقدهم ، و عمل كل ما يمكن من أجلهم .

#### 15- النمو في روحيات الخدام :

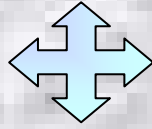
ذلك لأنه كلما نما الخادم روحياً ، علي هذا القدر تنمو أيضاً روحيات المخدمين معه . و كلما هبط مستواه ، يحدرهم معه إلي أسفل . هذا الأمر يعالجه الخادم مع نفسه و مع أب إعتراه . كما أن كل فرع خدمة ينبغي أيضاً أن يراعي روحيات خدامه . فللخدام شروط روحية يجب أن يتصف بها كل خادم ز و علي



الكنيسة أن تراقب هذا الأمر . وعلي كل الكنيسة أن تراقب هذا الأمر . و علي كل خادم و كل فرع ، أن يقوم بتقييم خدمته EVALUATION و يدرس عوامل الضعف ، أو مظاهره ، لكي يتفادها فتنمو خدمته .

### 16- النمو في التكريس :

التكريس هو مقياس آخر من مقاييس النمو في الخدمة . و كلما دخل الإنسان في مجال محبة الله و خدمته ، كلما إزدادت رغبته في توفير وقت أزيد للخدمة . و غذا نما في ذلك ، كلما إتجه إلي تقديم وقته كله للرب . و هكذا يدخل في نطاق التكريس . سواء كخادم أو كاهن أو راهب ... و مع حاجة الكنائس إلي عدد كبير من الكهنة يسامون لخدمتها ، نلاحظ أن بعض فروع الخدمة لا يوجد فيها من يصلح لتقديمه لخدمة الكهنوت ! و هذا أمر يؤسف له جداً ، لأنه يدل علي أن النمو قد توقف فيها عند حد مدرسي الفصول ...!! هذه الفروع بالذات تحتاج إلي عناية خاصة ، و إلي تقييم خدمتها و معرفة أسباب توقف نموها ، و علاج ذلك .



## كتب سبق صدورها عن الخدمة

1- التلمذة .

2- الغيرة المقدسة .

3- كيف نعامل الطفل ؟

4- آيات للحفظ ( بالأبجدية ) .

5- مسابقات في الكتاب المقدس .

6- الخدمة الروحية والخادم الروحي ج 1 .

## الباب الرابع

---





## كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبهِ (1كو 3: 8)

و لسنا نقصد هنا تعب العالم الباطل ، بل التعب لأجل الملكوت. أما تعب العالم الباطل ، فهو يشبه تعب سليمان في أمور الرفاهية و الغني ، حيث قال بعد ذلك " ثم التفت أنا إلي كل أعمالِي التي عملتها يداي ، و إلي التعب الذي تعبته في عمله ، فإذا الكل باطل و قبض الريح ، و لا منفعة تحت الشمس " ( جا 2 : 11 ) . أما التعب الذي نتعبه لأجل الله ، فهو تعبك من أجل خلاص نفسك ، و من أجل بناء الملكوت . و سوف نركز الآن علي هذا التعب في الخدمة .

**إن كل تعب تتعبه من أجل الله ، هو محفوظ لك في ملكوته .**

بقدر ما تتعب هنا ، ترتاح في الأبدية . و بقدر ما تحتل هنا سوف تنتعم هناك . و كما قال أيوب الصديق " هناك يستريح المتعبون " ( أي 3 : 17 ) . و بحسب تعبك لأجل الله : علي الأرض يحسن مستواك الروحي ، و في الأبدية يحسن مصيرك . و هؤلاء الذين تعبوا في بناء ملكوته " يستريحون من أتعابهم ، و أعمالهم تتبعهم " ( رؤ 14 : 13 ) . و ما أجمل قول القديس بولس الرسول عن التعب في الخدمة :

**" إذن يا أخوتي الأحباء ، كونوا راسخين غير متزعزعين ، مكثرين في عمل الرب كل حين ، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب " ( 1 كو 15 : 58 ) .**

ذلك " لأن الله ليس بظالم حتي ينسي عملكم و تعب المحبة الذي أظهرتموها نحو إسمه ، إذ قد خدمتم القديسين و تخدمونهم " ( عب 6 : 10 ) . نعم ، هؤلاء سوف يستقبلهم الرب بعبارته المعزية " تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقلي الأحمال ، و أنا أريحكم " ( مت 11 : 28 ) . أريحكم ليس علي الأرض فقط ، بل في السماء أيضاً . علي الأرض ترتاح ضمائرکم و قلوبكم . و في السماء ترتاح ارواحكم ... قال بولس الرسول عن عمله في الخدمة " أنا غرست ، و أبولس سقي ... و الغارس و الساقى هما واحد . و لكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبهِ " ( 1 كو 3 : 6 ، 8 ) .

**إن الأنصبة في الملكوت ليست واحدة .**

فكما يقول الرسول " لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد " ( 1كو 15 : 41 ) و مادام الله سوف يجازي كل واحد بحسب عمله " ( مت 16 : 27 ) إذن عليك أن تبذل كل جهدك في خدمة الله ،

أنت هنا على الأرض ، عالما أن الله يرقب عملك ويحسب لك كل تعبك 0 كما قال لملاك كنيسة أفسس " أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك 00 وقد إحتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل إسمى ولم تكل " ( رؤ 2 : 3 ، 2 )

### **إن تعبك يدل على مقدار محبتك لك وملكوته 0**

فالذى يحب الله ، لا يسمح أن يعطى لنفسه راحة ، بل يجاهد حتى يوصل كل إنسان إلى قلب الله 0 كما قيل عن داود النبي ونذره لإله يعقوب " إني لا ادخل إلى مسكن بيتي ، ولا أصعد على سرير فراشي ، ولا أعطي لعيني نوما ، ولا لأجفاني ناعسا 00 إلى أن أجد موضعا للرب ، ومسكنا للإله يعقوب " ( مز 132 : 2 - 5 ) فاسأل نفسك : ما هو مقدار تعبك من أجل الرب ؟

### **هوذا بولس الرسول الذى تعب أكثر من جميع الرسل ( 1كو 15 : 10 ) يشرح لنا بعضا من أتعابه فى الخدمة ، فيقول :**

00 فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر ، فى السجون أكثر ، فى المينات مرارا كثيرة . من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصي . مرة رجمت ... بأسفار مرارا كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من جنسي ... بأخطار من الأمم ، بأخطار فى المدينة ، بأخطار فى البحر ، بأخطار من أخوة كذبة . فى تعب وكد ، فى اسهار مرارا كثيرة . فى جوع وعطش ... فى برد و عري . عدا ما هو دون ذلك : التراكم علي كل يوم ، الإهتمام بجميع الكنائس ... ( 2كو 11 : 23 - 28 ) .

### **و أنت يا أخي ، ما هو تعبك فى الخدمة ، إذا قورن بكل هذا ؟ أعرف أن كل ما تتعبه فى خدمة ، مسجل لك فى سفر الحياة .**

حينما تفتح السفار فى يوم الدينونة ، و حينما تكشف كل الأعمال ، ستجد كل ما عملته مسجلا لك ... حتى كأس الماء البارد الذى تقدمه لأجل الله ، هذا أيضا لا يضيع أجره ( مت 10 : 42 ) . كل خطوة تخطوها إلى الكنيسة ، أو فى إفتقاد إنسان ، هذه أيضا محسوبة لك ، تتال أجرها فى الملكوت ... كل حبة عرق تسكبها ، كل كلمة تعزية تقولها .. كل ذلك مسجل لك فى سفر الحياة .

### **لا تقل أنا تعبان فى الخدمة ، و لا يشعر بي أحد !**

كلا ، فإن الله يقول لك تلك العبارة التى كررها لكل ملاك من ملائكة الكنائس السبع : " أنا عارف أعمالك " ( رؤ 2 ، 3 ) . حتى إن لم تجد تقديرا علي الأرض ، ستجد كل التقدير فى السماء . و الأعمال المخفاة سوف تظهر ، و تتال عليها أجرا أكبر ... بل صدقني ، حتى أتعابك التى قد نسيتها أنت ، هي نسيتها أنت ، هي محفوظة عند الله . إنه يذكرها لك ، لن ينساها . و سوف يقول لك فى ذلك اليوم ، مع كل أخوتك الذين تعبوا مثلك و خدموا :

### **" تعالوا يا مباركي الرب . رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم " ( مت 25 : 34 ) .**

إن الله لا يمكن أن ينسي تعبك و خدمتك . بل أقول إنه حتى الرسل لم ينسوا أبدا الذين تعبوا معه فى الخدمة . هوذا بولس الرسول يقول فى رسالته لأهل رومه " سلموا علي مريم التى تعبت لأجلنا كثيرا ... سلموا علي تريفينا و تريفوسا التابعتين فى الرب . سلموا علي برسيس المحبوبة التى تعبت كثيرا فى الرب " ( رو 16 : 6 ، 12 ) . و عندما أرسل إلي تلميذه تيموثاوس ، أوصاه أن يقيم اعتبارا حسنا ، فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة ، و لاسيما الذين يتعبون فى الكلمة و التعليم " ( 1 تي 5 : 17 ) .

### **فإن كان الرسول يذكر الذين تعبوا ، فكم بالأكثر يذكرهم الله .**

لذلك لا تفكر أبدا أن تعطي نفسك راحة فى خدمتك . بل اتعب فى تحضير الدروس و فى الإطلاع ، و اتعب فى الإفتقاد و فى حل مشاكل الناس . و اصبر فى إحتمال المقاومات التى تصادفك فى الخدمة ن و لا تترك خدمتك بسببها . اتعب فى إعادة الشاردين من الله الراضين التوبة ، و كما قال الرسول " خلصوا البعض بالخوف ، مختطفين من النار " ( يه 23 ) . و اذكر قول الكتاب :

### **" من رد خاطئا عن ضلال طريقه ، يخلص نفسا من الموت ، و يستر كثرة من الخطايا " ( يع 5 : 20 ) .**

حقاً إن النفس الثمينة التي مات المسيح لأجلها ، تستحق منك أن تبذل كل تعب في سبيل خلاصها . لذلك جاهد و لا تيأس ، حتي إن تأخر ثمر تعبك في الظهور . استمر . لا تترك غيرك يتعب ، و أن تدخل علي تعبه ( يوم 4 : 38 ) . بل اشترك في التعب ، إيا كان الجهد الذي تبذله .

**و لا تقف لتتفرج علي الذين يتعبون . فملكوت الله ليس للمتفرجين .**

إنما الملكوت للذين يتعبون في بنائه . تأمل كيف تعب القديس اثنا سيوس الرسولي في حفظ الإيمان و في مقاومة الأربوسيين ، حتي أنه نفى عن كرسيه أربع مرات . و تأمل كيف تعب بولس الرسول ، و استطاع أن يقول أخيراً :

"جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان . و أخيراً قد وضع لي إكليل البر .." ( 2 تي 4 : 7 ) ... تأمل أيضاً كيف تعب نحميا كثيراً يبني سور أورشليم . و كيف لاقى مقاومات ، و صبر عليها حتي أكمله عمله ...

**و اعلم أنك في خدمتك ، سيشترك الله معك . و لن يتركك تتعب وحدك .**

و نحن نصلي في الكنيسة و نقول للرب " اشترك في العمل مع عبديك " . و القديس بولس الرسول يقول عن نفسه و عن أبولس " نحن عاملان مع الله " ( 1 كو 3 : 9 ) ... إن الله باستمرار يعين خدامه في خدمتهم : يعمل معهم ، و يعمل فيهم ، و يعمل بهم . لذلك في خدمتك ، حاول أن تكون مجرد آلة في يد الله يعمل بها . وصل في قلبك هذا المزمور :

**"إن لم بين الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون" (مز 127 : 1) .**

لذلك فالخدمة تحتاج أيضاً إلي تعب في الصلاة لأجلها ، لكي يتولاها الله بعنايته ، و لكي تشعر بيد الله فيها . لأنك ربما تفكر أن التعب في الخدمة ، هو مجرد تعب ذراعك البشري . كلا . فقد قال الرب " بدوني لا تقدر أن تعملوا شيئاً " ( يو 15 : 5 ) . لذلك جاهد في أن تشرك الله معك في الخدمة ن بصلوات ، باصوام ، بمطانيات ، بصراع مع الله ...

**و حذار من أن تبحث عن الخدمات السهلة ، أو تدخل إلي الخدمة من الباب الواسع !**

ذلك لأن كثيرين من الذين لا يحبون التعب في الخدمة ، يهربون من الخدمات التي تحتاج غلي جهد كبير ن أو التي تصادفها بعض المشاكل ! و لا يقبلون إلا الخدمة السهلة . و قد يبررون المر ببعض كلمات تواضع ! كأن يقول الشخص " أنا أصغر من هذا الأمر . أنا لم أصل إلي مستوي هذه الخدمة . أنا ليست لي مواهب " ... و الرب يرفض كل هذه الاعتذارات . و قال لأرميا " لا تقل إنني ولد . لأنك إلي كل من أرسلك إليه تذهب ، و تتكلم بكل ما أمرك به " ( أر 1 ك 7 ) .

**الخدمة الصعبة تظهر فيها يد الله ، كما يظهر فيها بذل الإنسان و تعبه .**

كما تظهر فيها محبته للملكوت ، و محبته لخالص الناس ، و عدم إهتمامه بنفسه و براحته ، و استعدادة لحمل الصليب في الخدمة ، و عدم تدمره علي الضيقات في الخدمة ... و مثل هذه الخدمة لها أجر كبير . و هي التي دعا إليها الرب تلاميذه ، حينما قال لهم " ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب " ( مت 10 : 16 ) ... و لم يهرب تلاميذ الرب من خدمه كهذه :

**نعم ، خير لنا أن نتعب لكي يستريح الناس .**

**لا أن نستريح نحن ، و نتركهم يتعبون ...**

## الباب الخامس



## مسخني لأبشر المساكين (أش 61 : 1)

قيل عنه في تلك النبوءة " روح السيد الرب علي . لأن الرب مسخني لأبشر المساكين . أرسلني لأعصب منكسري القلوب . لأنادي للمسبيين بالعنق ، و للمأسورين بالإطلاق ... " ( أش 61 : 1 ) . و لعلنا نسأل : من هم أولئك المساكين الذين قد جاء الرب ليبشرهم ؟ إنهم كثيرون ...  
**في مقدمتهم تلك البشرية المسكينة كلها ، المحكوم عليها بالموت بسبب الخطية ، و تحتاج إلي الفداء**

و لذلك قيل عن الرب إنه " جاء لكي يطلب و يخلص ما قد هلك " ( لو 19 : 10 ) . جاء يبشر كل هؤلاء بالفداء الذي سيقدمه عنهم ، " لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " ( يو 3 : 16 ) .  
و هكذا وقف الملاك في يوم ميلاد الرب يبشر الرعاة قائلاً " ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب " ( لو 2 : 10 ، 11 ) .

**جاء السيد المسيح أيضاً لكي يبشر بالخلاص أبرار العهد القديم الذين رقدوا علي الرجاء .**  
أولئك الذين قيل عنهم إنهم " لم ينالوا المواعيد ، بل من بعيد نظروها و صدقوها و أقرروا أنهم غرباء و نزلاء علي الأرض " ( عب 11 : 13 ) . جاء يبشرهم أن باب الفردوس الذي أغلق منذ خطيئة آدم ، سوف يفتح بعد الصليب ، و سيدخل كل أولئك الأبرار في الفردوس ... و سوف يدخل معهم أيضاً للص اليمين ( لو 23 : 43 ) .

**جاء يبشر البشرية التي اضلها القادة العميان من الكتبة و الفريسيين ( مت 23 ) بقدم التعليم السليم**

فسوف يخرجهم من الحرفية التي نادي بها أولئك الذين جلسوا علي كرسي موسي ، فأغلقوا باب الملكوت . لا هم دخلوا ، و لا جعلوا الداخلين يدخلون ( مت 23 : 13 ) . و هكذا جلس المعلم الصالح علي الجبل ، و قال للجموع عظته العجيبة التي كرر فيها عبارة " سمعتم إنه قيل للقدماء ... أما أنا أقول لكم .. " ( مت 5 ) .

**جاء أيضاً يبشر البشرية التي فقدت الصورة الإلهية التي خلقت بها ( تك 1 : 27 ) بأن أعاد لهم تلك الصورة ليحاكوها .**

و هكذا ترك لهم مثلاً في كل فضيلة و في كل بر ، حتي كما فعل هو يفعلون هم أيضاً ( يو 13 : 15 ) .  
و هكذا نصح القديس يوحنا الرسول قائلاً " من قال إنه ثابت فيه ، ينبغي أنه كما سلك ذاك ، يسلك هو أيضاً " ( 1 يو 2 : 6 ) .

**جاء الرب يبشر المساكين . و كان من قبل، حتي في العهد القديم ، يهتم بالمساكين .**  
و هكذا قال الرب لموسي حينما دعاه إلي الخدمة " إني قد رأيت مذلة شعبي ... و سمعت صراخهم بسبب مسخريهم . إني علمت أوجاعهم ، فنزلت لأنقذهم " ( خر 3 : 7 ) . و هكذا فعل الرب أيضاً في عصر القضاة ... فأقام لهم القضاة ... و خلصهم من أيدي أعدائهم .. من أجل أنينهم بسبب مضايقتهم و زاحمهم " ( قض 2 : 18 ) . إنه الرب الذي باستمرار يعين المساكين ..

**و هكذا أيضاً وقف الرب مع يعقوب في مسكنته ضد أخيه عيسو المتجبر .**



عيسو الذي قال " اقوم و أقتل يعقوب أخي " ( تك 27 : 41 ) . ولكن الله ظهر ليعقوب أثناء هروبه و عزاه برؤيا السلم الواصل بين السماء والأرض . و قال له " ها أنا معك ، و احفظك حيثما ذهب ، و أردك إلي هذه الأرض " ( تك 28 : 15 ) . و كما وقف الله إلي جوار المساكين ، وقف أيضاً ضد العتاة القساة . و قال لقايين أول قاتل من بني البشر " صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض ... " ( تك 4 : 10 ) . و في كل هذا ما أجمل قول الكتاب :

### **"يقاوم الله المستكبرين . أما المتواضعين فيعطيهم نعمة " ( يع 4 : 6 ) .**

وقف اله مع إيليا النبي ، لما كان في موقف المسكنة ، هارباً من بطش الملكة إيزابل ، و هو يقول للرب " ... تركوا عهدك ، و نقضوا مذابحك ، و قتلوا أنبياءك بالسيف . و بقيت أنا وحدي . و هم يطلبون نفسي ليأخذوها " ( 1 مل 19 : 14 ) . و وقف الرب مع داود الشاب في مسكنته ، و هو هارب من شاول الملك الذي يطارداه من مكان إلي أخ . و لكنه وقف ضد داود الملك لما تسلط وتقسي قلبه علي أوريا الحثي ، فعاقبه ( 2 صم 12 : 9-12 ) . و وقف الله مع ليئة الضعيفة العينين التي تفتقد محبة زوجها ، و أعطاه نسلأ أكثر من راحيل المحبوبة المدللة ، لأن الرب يبشر المساكين ...

### **ووقف الله مع الأمم المحتقرين من إسرائيل .**

الذين كانوا " بدون مسيح ، أجنبيين عن رعية إسرائيل ، و غرباء عن عهود الموعد " ( أف 2 : 12 ) . فقربهم إليهم ، و طعمهم في الزيتون الأصلية ( رو 11 ) و قال " يأتون من المشارق و المغرب ، و يتكئون في أحضان إبراهيم ، بينما بنو الملكوت يطرحون في الظلمة الخارجية " . و مدح الرب قائد المائة الأممي ، و قال : لم أجد في إسرائيل كلها إيماناً مثل إيمان هذا الرجل " . و مدح أيضاً المرأة الكنعانية المتذللة قدامه ...

### **و بشر الرب الخطاة المساكين ، المذلين في توبتهم ، و أدان الأبرار المتعجرفين في برهم .**

فعل ذلك في مثل الفريسي و العشار . لم ينظر إلي الفريسي المتكبر ، الذي وقف يصلي بانتفاخ قلب و يقول " أشكرك يا رب إنني لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة ، و لا مثل هذا العشار . أنا أصوم يومين في الأسبوع ، و أعشر جميع أموالي . بينما نظر الرب إلي العشار المسكين الذي في مذلة لم يستطع أن يرفع نظره إلي فوق ، بل قرع صدره في إنسحاق و هو يقول ارحمني يا رب ، فإني خاطي " . فخرج مبرراً دون ذاك ( لو 18 : 9-14 ) .

### **كذلك فعل الرب مع الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ، و فضلها علي الفريسي الذي أدانها ( لو 7 ) .**

لقد بشر هذه المسكينة بالمغفرة ، و قال لها " مغفورة لك خطاياك .. اذهبي بسلام " . و نفس الوضع فعله مع مسكينة أخرى ضبطت في ذات الفعل ، و أدلها القساة طالبين أن ترجم حسب الشريعة . و لكن الرب خلصها من بين أيديهم ، و طلب منهم أن يلتفتوا إلي خطاياهم ، قائلاً لهم " من كان منكم بلا خطية ، فليرجمها بأول حجر " ( يو 8 : 7 ) . و قال للمسكينة " و أنا أدينك . اذهبي و لا تخطئي أيضاً " .

### **و قال الرب عن الخطاة " ما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلي التوبة .**

و بشر كل أولئك بالخلاص عن طريق التوبة . و قال إنه يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب ، أكثر من تسعة و تسعين باراً لا يحتاجون إلي توبة " ( لو 15 : 7 ) . و ضرب في نفس الصالح ثلاثة أمثال لقبول التائبين ، و فرح الرب بعودتهم إليه . هي مثل الإبن الضال ، و مثل الخروف الضال ، و مثل الدرهم المفقود . و ما أجمل حبوه في الشفقة علي أولئك الخطاة المساكين في عودتهم ، حينما قال عن الخروف الضال : " و إذ وجده ، حملة علي منكبيه فرحاً " ( لو 15 : 5 ) .

### **و من المساكين الذي جاء الرب يبشرهم . المرضى و المصروعين من الشياطين .**

و قد قيل عنه في ذلك إنه " كان يشفي كل مرض و كل ضعف في الشعب .. فأحضروا إليه جميع السقام المصابين بأمراض و أوجاع مختلفة ، و المجانين و المصروعين و المفلوجين ، فشفاهم " ( مت 4 : 23 ، 24 ) ، هكذا كان اشفاقه علي المساكين من المرضى ، و بخاصة الأمراض المستعصية التي يعجز

أمامها الأطباء ، أو التي تطول مدتها مثل مريض بيت حسدا الذي قضى في مرضه 38 سنة ن و هو مسكين ليس له إنسان يلقيه في البركة ( يو 5 : 2 - 9 ) . فتقدم الرب و شفاه .

**إن هذا يعطينا درساً في الإشفاق علي المرضى .**

إن كنا لا نستطيع أن نشفيهم ، أو نساهم في علاجهم ، فعلي الأقل نزورهم حسب وصية الرب ( مت 25 : 36 ) ، و نقدم لهم كلمة عزاء ، و نرفع من معنوياتهم ، و لا ننساهم في الامهم . و مذل ذلك مرضي الروح أيضاً ، الذين يؤسوا من خلاصهم ... هم يحتاجون إلي من يبشرهم بالخلاص ، إلي من يقول لهم ما قاله الرب لزكا العشار " اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت ، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم " ( لو 19 : 9 ) . انظروا عمل الرب بعد القيامة : جاء يبشر بطرس الذي بكى مرأ بسبب إنكاره للمسيح وقت صلبه ( مت 26 : 75 ) فجاء يبشره في مسكنته و مذلة نفسه ، و يقول له " أرفع غنمي . أرفع خرافي " ( يو 21 : 15 ، 16 ) . كما جاء يفتقد توما في شكوكه و يعيد إليه الإيمان ( يو 20 : 27 ) . ما أجمل عبارته في تبشير المساكين :

**" من يقبل إلي ، لا أخرجه خارجاً " .**

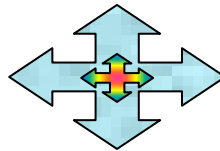
هو جاء أيضاً يبشر المساكين من المحتاجين . ويقول لهم " اطلبوا تجدوا ، اسألوا تعطوا ، اقرعوا يفتح لكم " ( مت 7 : 7 ) . و يعطينا بذلك مثلاً أن نعطي للمحتاجين ما يعوزهم ، عالمين أننا في ذلك إنما نعطي الرب نفسه الذي قال : " مهما فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر ، فبي قد فعلتم " ( مت 25 : 40 ) . جميل أن نذكر هذا الأمر في مناسبة العيد ، و نبشر المساكين و جميل أن نتذكر قول الرب في تبشير المساكين :

**"تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقلي الأحمال ، و أنا أريحكم " ( مت 11 : 28 ) .**

ليتنا نفعل مثله أيضاً ، و نعمل بكل جهدنا علي إراحة المتعبين و الثقلي الأحمال . و في نفس الوقت نحترس من أن نزيد ثقلاً علي أحد ، أو ننتقد إنساناً في تعبته . و كذلك نشفق علي اليائسين الذين انقطع رجائهم . و يقول لكل منهم " أنا معك . لا يقع بك أحد ليؤذيك " ( أع 18 : 10 ) . و بالنسبة إلي كل هؤلاء ، يوصينا الرسول قائلاً :

**" شجعوا صغار النفوس . اسندوا الضعفاء تأنوا علي الجميع " ( 1 تس 5 : 14 ) .**

فليكن الرب مع كل هؤلاء ، يقويهم ، و يقودهم في موكب نصرته ، و يبشرهم بالخلاص ، له المجد من الآن و إلي الأبد آمين .





## الباب السادس



## الذين ليس لهم أحد يذكرهم الذين ليس لهم أحد يذكرهم

في صلاة تحليل نصف الليل للآباء الكهنة طلبية عميقة جداً و مؤثرة في معناها و هي :  
" اذكر يا رب العاجزين و المنقطعين و الذين ليس لهم أحد يذكرهم " نعم ، هؤلاء الذين لم يجدوا أحداً يهتم بهم ، و لا حتي يذكرهم في صلاته هؤلاء الذين أهملهم الكل ، و ربما قد نسوهم أيضاً . لا شك ، أنه يوجد أشخاص لا يحس أحد بالأمهم ، و لا باحتياجاتهم ، و لا بضياعهم . كأنهم ليسوا أعضاء في جسد الكنيسة . و لعله تنطبق عليهم تلك الأبيات التي وردت في قصيدة " النجم " :

أنا ملقي في ضلالي ليس من

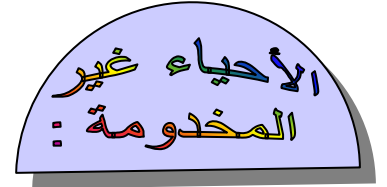
أسقف يرعي و لا من مفتقد

فطريقي في ظلام دامس

قد ضللت الله دهرأ لم أجد

ذلك الهادي الذي يهدي يدي

يذكرنا بهذا النوع أيضاً مريض بيت حسدا الذي قضي في مرضه 38 سنة دون معونة من أحد . قال للسيد المسيح عن حالته " ليس لي إنسان يلقيني في البركة " ( يو 5 : 7 ) . إنها خدمة جميلة أن نخدم تلك النفوس المسكينة المحتاجة ، التي لا تجد من يهتم بها و يفقدها .



هناك أحياء توجد فيها كنائس تخدمها ، و يوجد فيها آباء كهنة رويون و نشطاء يقومون بإفتقاد كل بيت ، و كل أسرة و كل فرد زو يعرفون كيف يوفرّون الخدمة اللازمة لكل أحد ، يحلون الإشكالات ، و يتلقون الإعترافات ، و يحيطون أبناءهم بجو روي ... إنها أحياء مخدمة . و لكن ماذا نقول عن الأحياء و المدن و القرى غير المخدمة ، التي لا تجد أحداً يذكرها ؟! و ماذا نقول عن الخدام الذين يفضلون أن يرسموا كهنة علي المدن الكبيرة و الأحياء المخدمة ، و يرفضون القرى و الأحياء المحتاجة إلي خدمة ؟! هل هذا هو أسلوب السيد المسيح ، الذي كان يترك التسعة و التسعين ، و بحث عن الواحد الضال المحتاج إلي خدمة ؟! نعم إنه الراعي الصالح ، الذي كان " يطوف المدن و القرى كلها ، يعلم في مجامعها و يكرز ببشارة الملكوت ، و يشفي كل مرض و كل ضعف في الشعب " ( مت 9 : 35 ) . نعم إنه المعلم الصالح الذي قال لتلاميذه : " لنذهب إلي القرى المجاورة لأكرز هناك ، لأنني لهذا خرجت " ( مر 1 : 28 ) . إن الذي يفضل بهرجة المدينة علي حاجة القرية ، إنما هو يفكر في ذاته ، بطريقة علمانية ، و لا يفكر في إحتياج الآخرين و خدمتهم !  
و نفس هذا الكلام نقوله عن :

خدمة أولاد الشوارع :

اذكر أن هذا الأمر قد هز عاطفتي جداً في الأربعينات ، و أنا خادم ... و قلت في ذلك الوقت لزملائي :  
 إننا نخدم الأطفال الذين في المدارس ، و الذين يلبسون ملابس نظيفة ، و ننسى خدمة الأولاد " الغلبة " .  
 و أتذكر إنني وقتذاك جمعت لنفسي فصلاً جديداً لخدمته ... و كان فصلي هذا من أولاد الشوارع ، و من  
 بائعي الليمون ، و ماسحي الأحذية ، و أطفال آخرين يقفزون علي الشمال في الترام ، و أحياناً يقذفون  
 الجمعية بالطوب . و اهتممت بهؤلاء الأولاد روحياً ، و كنت أحبهم جداً .. و شاءت الظروف أن أنتقل  
 إلي خدمة في منطقة أخرى و هي أحد الأيام و أنا سائر بالقرب من " حكر عزت " قفز أحد الصبيان  
 الصغار من محل ماسح أحذية و جري نحوي يسلم علي في محبة و هو يقول " أنا تلميذك " ... اذكر هذه  
 القصة فتتفعل مشاعري في داخلي . ما أحوج هؤلاء إلي الفتات الساقط من خدمتك ... بينما اخرون  
 متخمون بخدمات مركزة !! إن الذين يعيشون في الحواري و الأزقة و القرى ، هم يحتاجون أكثر ...  
 فالذي يسكن في الشارع الكبير قد يجد كثيرين يخدمونه ، أما الذي يسكن في " العطفة " ، الدرب ، و  
 الزقاق ، فربما يكون من الذين ليس لهم أحد يذكرهم ... لذلك ما أجمل ما فعله أخوتنا الذين كرسوا  
 جهودهم لخدمة أحياء الزبالين ، و بعض الأحياء الشعبية الأخرى في القاهرة . و ما أجمل الذين يجمعون  
 الأطفال الفقراء من الطرقات ، و أولاد الصناعات و العمال و الكنائس و الذين لا عمل لهم و يوصلون إليهم  
 كلمة الله التي يوصلوها إلي أولاد الأغنياء ... جميلة تلك العبارة التي وردت في الدسقولية عن الراعي  
 أنه يجب أن " يهتم بكل أحد ليخلصه " . لذلك سررت لما قال لي أحد الآباء الكهنة إنه سيقم قداساً كل يوم  
 إثنين فسألته لماذا ؟ فقال " من أجل الحلاقين و أصحاب وظائف أخرى ... عطلتهم هي في هذا اليوم . و  
 آخرون من أصحاب النوبتجات لا يجدون فراغاً إلا في يوم معين . و من المفروض في الكنيسة أن توفر  
 الرعاية لكل أحد و من بين هؤلاء ، نذكر :

### خدمة الشباب المنحرف :

إننا - للأسف الشديد - نهتم فقط بالشباب الذي يأتي إلينا في الكنيسة في إجتماعات الشباب ، أو مدارس  
 التربية الكنسية ، أو في الأنشطة و الخدمات و نكتفي بهذا . و ينذر أن تكون لنا خدمة وسط الشباب الذي  
 يتسكع في الطرقات ، أو يضيع وقته في الملاهي و في المقاهي و الذي يدل شكله ولبسه و حديثه علي أنه  
 بعيد تماماً عن الكنيسة . أمثال هذا الشباب ، هو من النوع الذي ليس له أحد يذكره ، بل بالأكثر قد يوجد  
 متدينون يحتقرونه و يرفضون حتى الحديث معه ... كيف يخلص هؤلاء إذن ؟ أليسوا هم أيضاً محتاجين  
 إلي رعاية ؟! إن الأسقف حينما يرسم علي إيبارشية ، إنما يرسم عليها كلها ، و ليس سيامته من أجل  
 الصالحين فيها فقط ، المترددين علي الكنيسة إنما من أجل الكل . عمله أن يطلب و يخلص ما قد هلك  
 ( لو 19 : 10 ) كما فعل سيده و تحت عنوان ط ما قد هلك " ، تدخل فئات كثيرة من الذين ليس لهم أحد  
 يذكرهم : طلبه شطبهم خدام التربية الكنسية من قوائمهم لكثرة غيابهم . و عائلات اعتبرها الآباء الكهنة  
 أنها ليست من أولاد الكنيسة بسبب سلوكها . ألوان عديدة من المنحرفين الذين يفضل كل الخدام البعد  
 عنهم خوفاً ، أو حرصاً أو عجزاً ، أو ياساً ...! ليس لهم أحد يذكرهم . ما أخطر أن يوجد إنسان ، تيأس  
 منه الكنيسة ، أو تنساه ، أو تتجاهله أو تحتقره ، أو تطرده ، أو تعتبره من أهل العالم !  
 نتحدث عن نوع آخر من الذين ليس لهم أحد يذكرهم ، و هو :

### المنسيون في الإفتقاد :

قد توجد عائلات في السكندرية أو في القاهرة ، تمر عليها سنوات عديدة لا يزورها أحد من الآباء الكهنة .  
 و لا تهتم الكنيسة بهؤلاء ، إلي أن يهتم بهم الشيطان و يفقدهم ! و حينئذ تبدأ الكنيسة تتعرف إلي أحدهم

في قضية طلاق ، أو في حادث إرتداد. و كان السبب في كل هذا ن أن هؤلاء ليس لهم أحد يذكرهم ، مع أنهم ليسوا في قري فقيرة أو نائية ، و إنما هم في القلب العاصمة !  
نحن أحياناً لا نهتم بالحالة ، إلا بعد أن تصل غلي أسوأ درجاتها و لو ذكرناها في بادئ الأمر ، ما كنا نحزن في نهايته ... لست اقصد بالذين ليس لهم أحد يذكرهم ، المحتاجين إلي الرعاية في مجاهل أفريقيا ، أو الهنود الحمر في أمريكا ن مع حاجة كل هؤلاء بلا شك !  
إنما اقصد " الهنود الحمر ط في قلب العاصمة ، أو في قلب المدينة العامرة و ربما قريباً من الكنيسة ! إن التخصص في خدمة " الضالين " أمر لازم في الرعاية ... بلا شك كانت المرأة السامرية واحدة من الذين ليس لهم أحد يذكرهم ، و كذلك زكا العشار ، و متي العشار ، و آخرون و قد قال السيد المسيح " لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى " . فهل يمكن أن يتخصص بعض الخدام في مثل هذه الخدمة ؟  
هناك نوع من الخدام كنا نسميهم " خدام الحالات الصعبة " .

### الحالات الصعبة :

كانوا يذهبون إلي الحالات التي تبدو معقدة ، التي وصلت إلي أسوأ درجاتها . و مع ذلك لم يفقد الخادم الأمل منها . الحالات التي قد لا تقبل الخدام و قد تطردهم ، أو التي لا تقبل كلاماً و لا إقناعاً ، و تصل إلي لون من الإصرار و العناد يدفع إلي اليأس ... هذه الحالات بالنسبة إلي كنائس أخرى ، كانوا يتركونها يائسين ، و يفضون أيديهم منها ، و تبقي ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم ... أما خدام الحالات الصعبة ، فكانوا يفتقدون هذه الحالات ، ولو في آخر رمق ، و هم متالمون لأن الحالة لم تكن قد افتقدت منذ البدء إن الخدمة الصعبة لها اجر أكبر عند الله ن لن الخادم يتعب فيها ن و الله لا ينسي تعب المحبة ... دعوة يوسف الرامي لخدمة السيد المسيح أمر سهل ن و لكن من الصعب أن تدعو رجلاً زكا . فرق بين أن تدعو إنساناً كيوحنا الحبيب إلي إجتماع ، أن تدعو آخر كشاول الطرسوسي ... سهل ان تفتقد العائلات المنحلة و التعب في حل مشاكلها و مصالحة المتخاصمين فيها إن الأجر الكبير ليس لمن يزرع الأرض الجيدة ن إنما لمن يستصلح الأراضي البور و الأراضي المالحة ، و يحولها إلي أرض زراعية جيدة . فتلك الأراضي البور ربما كانت لمدة طويلة من النوع الذي ليس له أحد يذكره بسبب صعوبة العمل فيها .  
هناك طائفة أخرى نذكرها و هي :

### المساجين

المساجين يحتاجون غلي عناية خاصة تعيد إليهم كياناتهم و معنوياتهم ، و تعيدهم غلي الله و إلي الحياة النقية معه ، سواء و هم في السجن ن او بعد خروجهم منه . و كثيرون يرون المساجين من الحالات الصعبة ، فلا يفكرون في خدمتهم ، و يتركونهم ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم ... اذكر شاباً كان محكوماً عليه بالإعدام منذ حوالي ثلاثين عاماً . وزاره الفاضل المتتيح القمص ميخائيل إبراهيم و استطاع أن يقوده إلي التوبة و الإعتراف و إلي الإستعداد للموت . و عاش الفترة السابقة لإعدامه في حياة طيبة مع الله و الناس ، و في سلام قلبي عجيب و كان محبوباً جداً من كل أسرة السجن التي تعاملت معه . و لاقى الموت بفرح و ذهب إلي المشنقة و هو يحيي و يداعب الذين حوله ، و بكى عليه ضابط و موظفين السجن ... هذا الشاب وجد قلباً يذكره ، و هو تحت حكم الإعدام . و ظل هذا القلب إلي جواره إلي أن لاقى ربه في سلام و الإبتسامة علي شفثيه . إن المسجون الذي لا تستطيع أن تتقذ رقبتة من المشنقة ، قد تستطيع من ناحية أخرى أن تتقذ نفسه من الجحيم ... حقاً ما هي الخدمة الروحية التي نقدمها نحن إلي هؤلاء المسجونين ؟  
بل ما هي الخدمة الإجتماعية التي يلاقيها المسجون بعد خروجه من السجن . علي ان هناك نقطة هامة جداً في هذا الموضوع و هي :

خدمة أسرات المسجونين . و بخاصة أولئك الذين سجن عائلهم ، و أصبحت الأسرة مهددة تماماً بالإنتهيار المالي و المعنوي . هل وجدت خدمة منظمة ثابتة لمثال هذه العائلات ، و تعهدتها بالعناية و الإفتقاد و المعونة ؟ حرصاً عليها من التفكك و من الضياع ، و خوفاً عليها من افئتيار افئتماعي أو الخلفي ، و سداداً لكل إحتياجاتهم المالية ...؟ أم أمثال هذه العائلات ، تدخل تحت عنوان : الذين ليس لهم أحد يذكرهم .

مجموعة أخرى من الناس ، نحب أن نوجه الأنظار إلي خدمتهم روحياً و هم :

## الفقراء و المتعطلون :

لست أقصد من يذكرهم مادياً ، فكثيرون يذكرونهم ، إنما أقصد بالذات خدمتهم روحياً ...

توجد مكاتب للخدمة الإجتماعية في البطريركية و في المطرانيات و في جميع الكنائس ، تقدم معونات مالية و عينية لهؤلاء ، و تساعدهم علي أن يجدوا لهم عملاً و مصدراً للرزق . و هذا حسن جداً ، و نرجو أن يصل إلي صورته الكاملة و لكن المشكلة ليست هنا . و إنما هي هذه :

ما أكثر ما يأتي الفقراء إلي مكاتب الخدمة الإجتماعية ، بأساليب من الكذب و الخداع و الإحتيال . و قد نعطيهم حاجتهم المادية ، و تبقي نفوسهم ضائعة

و علي الرغم من المساعدات التي تقدم لهم ، هم لا يزالون من الناحية الروحية ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم ...

و بعض الكنائس تقيم لهم إجتماعاً روحياً ، ينظر إليه بعض الفقراء كمجرد مقدمة للمعونة ... و لا يكون له العمق الذي يغير حياتهم ، و يقودهم إلي التوبة و يبعدهم عن الكذب و الإحتيال ... فعلي مراكز الخدمة الإجتماعية أن تعرف أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان " ( مت 4 : 4 ) . و إنهم كما يفحصون الحالة الإجتماعية لمن يأخذ معونة مالية ، عليهم أن يهتموا بالمحتاجين من جهة روحياتهم ، لكي يقودهم إلي حياة أفضل .. و إن كان هذا يحدث بالنسبة إلي من يتقاضون معونات شهرية ثابتة ، فهل يحدث هذا الإهتمام الروحي أيضاً للحالات الطارئة التي تأخذ معونة و تمضي ، و لا تعرف الكنيسة شيئاً عنها بعد ذلك ؟

يمكن أن نضم إلي هؤلاء مجموعات أخرى و هي :

## الملاجئ و الموقنين :

نفس الوضع : ربما أهم ما تقدم لهؤلاء ، هي العناية المادية و الإجتماعية و قد يبقون من الناحية الروحية و النفسية ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم . و كثيراً ما تقدم لهؤلاء العناية العلمية و التأهيل المهني و الوظيفي ، و البحث لهم عن عمل . و وسط التركيز الشديد علي هذا الأمر ، يبغي هؤلاء محتاجين إلي عمل روحي كبير ، لكي ينجوا من العقد النفسية ، و يتربوا التربية الروحية الصالحة ، التي يجدون فيها الحب و الحنان و المعاملة الطيبة ، و الصلة القوية بالله . و مع العناية باللاجئين ، قد تبقي أسراتهم ضمن الذين لا أحد يذكرهم كل ما يستطيع الملجأ أن يقدمه ، هو أن يتلقي الطفل اللاجئ مع أسرته و قد لا يفكر بعد ذلك في هذه الأسرة و كيف تعيش مادياً و روحياً ؟ و ما الخدمة التي يمكن تقديمها لها ؟

مجموعة أخرى قد لا توجد من يهتم بها روحياً و هي :

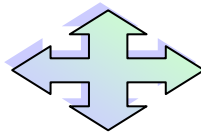


غالبية إهتمامنا بالمرضي يتركز في حالتهم الصحية . أما من الناحية الروحية ، فليس من أحد يذكرهم و قد يكون إنسان في مرض خطير ، و بينه و بين الموت خطوات قصيرة . و مع ذلك لا يهتم أحد بأبديته ، و لا يعده لها . بل كثيراً ما يحيطه الكل بالأكاذيب مخفين عنه مرضه ن حتي لا يتعب نفسياً . و قد يحيطونه بالتسلّيات العالمية أيضاً .. و قد يجلس الزوار و الأقارب حول المريض ، إلي ساعات طويلة ، في أحاديث مستمرة يسلمونه بها ، دون أن يعطوه فرصة للصلاة و التوبة ... لماذا لا يوجد خدام روهيون متخصصون في زيارة المرضى ، يعرفون كيف يتحدثون معهم حديثاً روحياً و نفسياً ، و يهتمون بأبديّة الذين قد قرب رحيلهم لكي يعدوهم لهذا الرحيل ، فتخلص نفوسهم في ذلك اليوم ؟

كلمتكم في هذا المقال عن الفقراء و المحتاجين ، و عن المرضى و المساجين ، و الشبان المتسكعين ... و أود أن أتعرض لمجموعة علي عكس كل هؤلاء ، و تدخل ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم ، و هي :

### الأغنياء و أصحاب المناصب :

هؤلاء قد يستحي الخدام أو الكهنة من أن يحدثوهم عن التوبة و التخلص من خطاياهم ... و ربما كل ما تطلبه منهم الكنيسة هو تبرعاتهم ن أو توسطهم في أمور تهم الكنيسة أما أرواح هؤلاء و قلوبهم و أديتهم ، فليس لها أحد يذكرهم نم أيضاً يحتاجون إلي الكلمة توصلهم إلي الله فيتوبون ، إن كانوا محتاجين إلي توبة ... لهذا اشترط الكتاب في السقف أنه " لا يأخذ بالوجه " ، أي لا يجامل هؤلاء الأغنياء و العظماء ، و بخاصة المتبرعين منهم ، علي حساب روحياتهم و لا نقصد أن يستخدم البعض معهم أسلوب الشدة ، كما وبخ المعمدان هيرودس ... إنما علي الأقل ، فليستخدم معهم أسلوب التوجيه الروحي ، الممتزج بالإحترام و المودة ، كما فعلت أبيجايل مع داود الملك ، لما أراد الإنتقام لنفسه ، و يقتل نابال الكرملّي (1 صم 25) . أو يستخدم معهم أسلوب الحكمة التي تكلم بها ناثان النبي مع داود أيضاً (2 صم 12) .



## الباب السابع

يَهْيئُ الرَّبُّ لَنَا مَسْجِدًا  
(لَوْ 1 : 17)



نعم ، ما أجمل هذه العبارة التي قالها ملاك الرب في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان : إنه " من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، و يرد كثيرين من بني اسرائيل غلي الرب إلههم . و يتقدم أمامه بروح إيليا و قوته .. لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً " ( لو 1 : 15 - 17 ) و قيل ايضاً عنه في نبؤة ملاخي " هأنذا أرسل ملائكي ، فيهيئ الطريق أمامي ط ( ملا 3 : 1 ) ( مر 1 : 2 ) .

### و كيف يهيئ الطريق قدام الرب ؟

بأنه " كان يكرز قائلاً : ياتي بعدي من هو اقوي مني ، الذي لست انا أهلاً أن أنحني و أحل سيور حذائه " ( مر 1 : 7 ) ( مت 3 : 11 ) " أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة " ( مت 3 : 3 ) . و كيف كان يوحنا يهيئ للرب شعباً مستعداً ؟ .. ذلك بقيادتهم إلي التوبة .. كان يكرز بمعمودية التوبة . و يقول للناس : " أنا أعمدكم بماء التوبة " " اصنعوا ثمار تليق بالتوبة " ( مت 3 : 11 ، 8 ) .

### نقول هذا لأن كثيرين كل خدمتهم هي قيادة الناس إلي مجرد المعرفة ، و ليس إلي التوبة ...

لكن ما اجمل المعرفة التي تقود إلي التوبة ... التي لاتخاطب العقل فقط ، إنما تعمل في القلب ليلتصق بالله ... لقد خلق الله شعباً يملأ الأرض كلها . و هو يريد ، الجميع يخلصون ، و إلي معرفة الحق يقبلون ( 1 تي 2 : 4 ) . و قد ترك الرب هذا الشعب غلي مجموعة من الوكلاء ( لو 12 : 42 ) أو إلي مجموعة من الكرامين ( مت 21 : 33 ) . لكي يعدوا للرب شعباً مستعداً . و وضع أمامهم هذه الآية : " من رد خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفسه من الموت و يستر كثرة من الخطايا " ( يع 5 : 20 ) .

و المعروف أن الخلاص بالمسيح وحده ، الذي " ليس بأحد غيره الخلاص " ( أع 4 : 12 ) . فما معني عبارة " يخلص نفسه " هنا ؟ معناها : يقودها إلي الخلاص الذي بالمسيح يسوع . أو يهيئ هذه النفس للخلاص ، بالإيمان و التوبة . في يوم من الأيام ذهب صموئيل النبي إلي بيت لحم ، ليمسح واحداً من أولاد يسي البيتلحامي ملكاً للرب . فقال : " تقدسوا و تعالوا معي إلي الذبيحة " . و يقول الكتاب عنه : " و قدس يسي و بنيه ، و دعاهم إلي الذبيحة " ( 1 صم 16 : 5 ) .

فما معني كلمة " قدسهم " هنا ؟ معناها نفس العبارة : هيأ للرب شعباً مستعداً .. و هذا الوضع ذاته قيل عن الشعب قبل سماعهم الوصايا العشر .. " قال الرب لموسى : إذهب إلي الشعب ، و قدسهم اليوم و غداً .. و يكونوا مستعدين ... فأندحر موسى ، و قدس الشعب ... " ( خر 19 : 10 ، 14 ) . هو أيضاً هيأ للرب شعباً مستعداً ، لسماع كلمته ..

### ما أعظم هذا الأمر ، أن نهئ للرب شعباً مستعداً ...

شعباً مستعداً لقبول الخلاص ، شعباً مستعداً لنوال نعمة الرب في المعمودية ( إن كانوا كباراً ) أو في التقدم للتناول من الأسرار المقدسة ... شعباً مستعداً للتوبة ، مستعداً للشركة مع الروح القدس ، أو مستعداً لخدمة الرب و بناء ملكوته ... أنظروا ماذا يقول بولس الرسول :

### " خطبتكم إلي رجل واحد ، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " ( 1 كو 11 : 2 )

من فيكم يستطيع أن يقدم نفوساً عفيفة للرب ؟ يهيئ له نفوساً مستعدة لمحبه ... كانت هذه هي وظيفة يوحنا المعمدان . لقد هيأ هذه العروس - اي الكنيسة - للرب . هيأها له بالتوبة ، بمعمودية التوبة . و لما سلمها له ، وقف في فرح يقول : " من له العروس فهو العريس . أما صديق العريس الذي يقف و يسمعه فيفرح .. إذن فرحي هذا قد كمل " ( يو 3 : 29 ) .

### و عروس الرب قد تكون نفسها واحدة ، أو شعباً أو شعوباً .

قد تكون فصلاً في التربية الكنسية ، و قد تكون كنيسة بالنسبة إلي أب كاهن ، و قد تكون إيبارشية بالنسبة إلي أب أسقف . و قد تكون شعباً أو شعوباً كمسؤولية الآباء الرسل ، و غيرهم من الأنبياء . و

قد تكون الكنيسة كلها التي يقدمها المسيح ، حينما يسلم الملك لآلآب ( 1كو 15 : 24 ) ، أو هي أورشليم السماوية التي أبصرها القديس يوحنا الرائي " ... كعروس مزينة لعريسها " ( رؤ 21 : 2 ) .

نعم ، هذه هي وظيفة الخدام و الوعاظ و الكهنة و الرعاة و كل صيادي الناس ، أن يهيئوا هذه العروس - أي النفوس - لعريسها ، مزينة بالفضائل " معطرة بالمر و اللبان ، و بكل أذرة التاجر " ( نش 3 : 6 ) .

إنهم يهيئون النفوس ، فتبدو جميلة أمام الرب .

تلبس ثوب البر ، أو تلبس ثياباً من نور ، وينشدون لها تلك الأغنية الجميلة " كل مجد ابنة الملك من داخل ، مشتملة بثياب موشاة بالذهب ، و مزينة بأنواع كثيرة " ( مز 45 ) . كان هذا أيضاً هو عمل الأنبياء في العهد القديم ، و عمل الوحي الإلهي ، الذي هيأ شعباً مستعداً لقبول الخلاص و الفداء و التجسد الإلهي ، بنبوءات و رموز ... و هو أيضاً عمل الملائكة القديسين الذين قيل عنهم :

**" أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة ، مرسله للخدمة لأجل العتيد أن يرثوا الخلاص " ( عب 1 : 14 ) .**

هؤلاء هم الملائكة الحالة حول خائفي الرب و تتجهم من كل شر ... هؤلاء الذين نقول عنهم للرب في صلواتنا باستمرار " احطنا يا رب بملائكتك القديسين ، لكي نكون في معسكرهم محفوظين و مرشدين " . تهيئة النفوس هي أيضاً مسئولية كل الذين يعملون في كرمه . فأحدهم يغرس ، و الثاني يسقي ، و الله ينمي . و كلهم عاملون مع الله ( 1كو 3 : 6 ، 9 ) ... و لكن من أجل قلة العاملين في تهيئة النفوس للرب ، لذلك يقول لنا :

**" الحصاد كثير ، و لكن الفعلة قليلون . أطلبوا إلي رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده " ( مت 9 : 37 ) .**

و مع ذلك يحتاج الرب إلي فعلة من نوعين ... لا يكونون مثل أولئك الكرامين الأردباء الذين قال لهم الرب " ملكوت الله ينزع منكم ، و يعطي لأمة تعمل ثماره " ( مت 21 : 43 ) . و الذي يهيئ للرب شعباً مستعداً عليه أن يكون طويل البال ، لا يضجر بسرعة . حتى إن كانت الشجرة لا تصنع ثمرأ لسنوات طويلة ، لا يقطعها للتو ، بل يتركها سنة أخرى ، و ينقب حولها و يضع زبلاً ، لعلها تأتي بثمر ( لو 13 : 8 ) .

**هناك كثيرون مسئولون أن يهيئوا للرب شعباً مستعداً ، منهم الآباء و الأمهات في محيط الأسرة .** الأطفال في أيديهم عجيبة لينة يمكنهم تشكيلها بالطريقة التي ترضي الرب ، بالتعليم و التدريب ، و بالقوة الحسنة ، و بوضع الأساس الروحي القوي ، الذي تبني عليه الحياة الروحية راسخة ، لا تزعزعها محاربات العدو من الخارج ... للأسف كثير من الأسرات ، تهمل تربية أولادها ، معتمدة علي الكنيسة و مدارس الأحد . و لكن هذا لا يعفيها مطلقاً من المسئولية أمام الله ، ناسين قول الكتاب :

**" رب الولد في طريقه . فمتي شاخ أيضاً ، لا يحيد عنه " ( أم 22 : 6 ) .**

و أيضاً قول الرسول " أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب و إنذاره " ( أف 6 : 4 ) . إن التاريخ يحدثنا عن أمهات قديسات ، أعددن للرب أبناء صالحين قادوا شعوباً . مثل يوكابد الذي كان من ثمرة بطنها و تربيتها موسي النبي ، و مريم النبية ، و هارون رئيس الكهنة . و كذلك تلك الأم القديسة التي أنجبت القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كبادوكيا ، و أخيه القديس غريغوريوس أسقف نبصص ، و أخيه القديس بطرس أسقف سبسطية ، و أختهم القديسة مكرينا المرشدة الروحية و رئيسة الدير ...

**هؤلاء الأمهات القديسات أدركن عمل الإشبين في الكنيسة .**

الكنيسة تسلم الأمهات الأطفال بعد المعمودية لكي يقمن - كإشبينات - بتربية هؤلاء الأطفال تربية روحية في مخافة الله و محبته . فإن قامت الأمهات بواجبهن الروحي ، يمكنهم حينئذ إعداد شعب

مستعد للرب . و تستطيع الأم أن تعطي ابنها من الروحيات أضعاف ما تعطيه له مدارس الأحد ، و تحفظ له النقاوة التي خرج منها من المعمودية ، بل تنميها أكثر و أكثر . و تهيب إبناءها للرب و خدمته ... و ينشأ الأبناء علي حياة القداسة في ( كنيسة البيت ) ...

كذلك عمل الكنيسة أن تهيب للرب شعباً مستعداً ...  
تقوم بتهيئته عن طريق الكرازة و نشر الإيمان ، و عن طريق الأسرار المقدسة : و بخاصة المعمودية و المسحة المقدسة ، و سري التوبة و الإفخارستيا . و كانت الكنيسة في القديم تهيب المؤمنين للعماد عن طريق فصول الموعوظين ، و شرح قانون الإيمان لهم كما في كتاب القديس كيرلس الأورشليمي .

### **بل كانت الكنيسة تعد شعباً مستعداً للإستشهاد .**

تعلمه تفاهة الحياة الأرضية ، و تدريبه علي حياة الزهد في المادية و تثبته في حياة الإيمان ، و تشرح له كيف أن الموت مع المسيح أو لأجل المسيح يؤهله إلي الحياة معه في الفردوس . و أن الموت ليس سوي إنتقال إلي حياة أفضل في عشرة الله و ملائكته و قديسيه ... و ما أكثر الكتب التي حفظتها لنا مكتبة أقوال الآباء و موضوعها [ الحث علي الإستشهاد ] ... و بهذا كله كان الشهداء يتقبلون العذابات و الموت في شجاعة و فرح ...

### **كانت الكنيسة تعد المؤمنين أيضاً للأبدية .**

تعدهم لملاقاة الرب ، سواء في الموت الشخصي أو في مجئ الرب . و كانوا يستخدمون عبارة (ماران اثا) أي ربنا انت ، كما كتب القديس بولس الرسول ( 1 كو 16 : 22 ) . تعدهم للأبدية ، بعد الخوف من الموت ، و بحياة التوبة و القداسة ، و بالتعلق بالسماء و الحياة الخري . و يقول بولس الرسول " لي إشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً " ( في 1 : 23 ) .

### **كانت الكنيسة تعدهم ضد الشكوك و الهرطقات .**

بنتيبتهم في الإيمان المستقيم ، و يقول القديس بطرس " مستعدين في كل حين ، لمحاربة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم " ( 1 بط 3 : 15 ) . و كانت الكنيسة تعد شعبها بالرد علي كل الهرطقات و البدع ، بالمجامع المقدسة و كتب الآباء و بالتعليم القوي ، حتي لا ينحرف أحد عن إيمانه بما يبذره المبتدعون من شكوك ...

### **و كانت الكنيسة بمداومة التعليم تهيب للرب شعباً مستعداً.**

كما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس " لاحظ نفسك و التعليم وداوم علي ذلك . فإنك إن فعلت هذا ، تخلص نفسك و الذين يسمعونك أيضاً " ( 1 تي 4 : 16 ) . و هكذا كانت الكنيسة تشترك أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم ( 1 تي 3 : 2 ) " لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ، و يوبخ المناقضين " ( تي 1 : 9 ) . و حتي بالنسبة إلي المخطئين ، تقول الدسقولية " اصلح الذنب بالتعليم " .

### **و كانت الكنيسة تعد للرب شعباً ، بالتأديب أيضاً ...**

كما يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف " وبخ انتهر عظ " ( 2 تي 4 : 2 ) " الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقيين خوف " ( 1 تي 5 : 20 ) . و من أجل الإحتفاظ بقدسية الكنيسة أمر القديس بولس من جهة خاطئ كورنثوس " أن يسلم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد ، لكي تخلص الروح في يوم الرب " ( 1 كو 5 : 5 ) . و وبخ أهل كورنثوس قائلاً لهم " اعزلوا الخبيث من بينكم " ( 1 كو 5 : 13 ) . و يقول القديس يهوذا غير الإسخريوطي " و خلصوا البعض بالخوف ، مختطفين من النار ، مبغضين حتي الثوب المدنس من الجسد " ( يه 23 ) .

### **و كانت الكنيسة تهيب للرب شعباً ، عن طريق الصلاة و تشجيع صغار النفوس و الضعفاء .**

إذ يقول الرسول في ذلك " شجعوا صغار النفوس ، اسندوا الضعفاء ، تأنوا علي الجميع " ( 1 تس 5 : 14 ) . و يقول أيضاً " اذكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم ، و المذلون كأنكم أيضاً في الجسد " ( عب 13 : 3 ) . و قيل عن السيد المسيح له المجد إنه كان " قسبة مرضوضة لا يقصف ، و فتيلة مدخنة لا يطفئ " ( مت 12 : 20 ) . و من أجل تهيئة شعب الله ، كانت الكنيسة تصلي أن يرسل

الرب فعلة لحصاده ،و أن يعطي الرب قوة الخدام ،و حكمة للرعاة و سمعاً و قبولاً من المخدمين .  
كذلك تشجع الشعب علي السهر الدائم علي خلاص أنفسهم ، كما قال الرب " اسهروا و صلوا لئلا  
تدخلوا في تجربة " ( مت 26 : 41 ) . و كما قيل عن حراسات الليل إنهم كانوا " كلهم قابضون  
سيوفاً و متعلمون الحرب . كل رجل سيفه علي فخذه من هول الليل " ( نش 3 : 8 ) .  
**و الكنيسة تعد للرب شعباً مستعداً في الحروب الروحية .**  
تقول لأولادها " اصحوا و اسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتصقاً من بينثله هو .  
فقاوموه راسخين في الإيمان " ( 1 بط 5 : 8 ، 9 ) . و تجعلهم مستعدين لملاقاته ، بضبط النفس ، و  
بالصلاة ، و التداريب الروحية ، و المداومة علي الإعتراف و التناول ، مستعدين ضد كل غواية و  
فكر " مستأشرين كل فكر لطاعة المسيح " ( 2 كو 10 : 5 ) . في كل ما قلناه إسأل نفسك :  
كم نفساً إستطعت أن تهيتها للرب ، حتي تكون مستعدة للحياة معه و الثبات فيه ؟

## الباب الثامن

تكونون

تكونون  
لي

شهوداً

شهوداً

## تكونون لي شهوداً (أع 1 : 8) .

قال السيد الرب لتلاميذه " و تكونون لي شهوداً في أورشليم ، و في كل اليهودية و السامرة و إلي أقصى الأرض " .

**إذن فالإنسان المؤمن لا يكتفي بأن يعرف الله ، إنما ينبغي ان يكون شاهداً له ، يعرف الناس به**

من الأمثلة الواضحة في هذا المرن المرأة السامرية التي لما عرفت الرب ، لم تستطع أن تصمت . و  
عندما ذهبت لأهل بلدها ، و قالت لهم " تعالوا و أنظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت " ( يو 4 : 29 ) . و من  
الأمثلة الأخرى فيبلس لما عرف المسيح ، لم يقتصر علي معرفته ، و إنما " وجد نثنائيل و قال له : وجدنا  
الذي كتب عنه موسى في الناموس - يسوع الذي من الناصرة " ( يو 1 : 45 ) .

**و هكذا كان الواحد له تأثير علي غيره ، يضمه إلي الرب .**

من الجائز أنك لا تكون من الناس الكبار الذين أعطاهم الرب خمس وزنات ، و لا حتي من الذين أخذوا وزنيتين . و ليست لك سوي وزنة واحد . هذه أيضاً لابد ان تتاجر بها و تريح . و لابد ان تسأل نفسك هذا السؤال الهام :

### **ما مدي شهادتي للمسيح ؟ من هم الذين أوصلتهم إلي الرب ؟**

لا تحاول أن تعتذر أو تتهرب ز لا تقل ليست لي مواهب و لا أصلح ، كما قال موسي ط لست صاحب كلام . أنا إنسان اغلف الشفتين . أنا ثقيل الفم و اللسان " ( خر 4 : 10 ) ( خر 6 : 30 ) . و لا تقل كما قال أرميا " لا أعرف ان أتكلم لأنني ولد " ( أر 1 : 6 ) . لأن الله لم يقبل استعفاء موسي و لا أرميا . أريد أن أقول لك ماذا تفعل إن لم تكن لك مواهب ، أو حسبت نفسك كذلك ...

### **اشهد للرب بحياتك ، بروحك ، بسلوكك ، بمعاملاتك ...**

و حينئذ ينطبق عليك قول الرب ط فليضع نوركم هكذا قدام الناس ، لكي يروا أعمالكم الحسنة ، و يمجدوا اباكم الذي في السموات " ( مت 5 : 16 ) . و بهذا تكون قد شهدت للرب ... علي الأقل شهدت بأن وصاياه ممكنة التنفيذ ، و ليست مجرد مثاليات خيالية ، كما يظن البعض ...! و كل من يراك يقول : **حقاً " إن أولاد الله ظاهرون " ( 1 يو 3 : 10 ) .**

نعم ، ظاهرون و مميزون : في حياتهم و تصرفاتهم و أسلوبهم الروحي ، و طريقة معاملاتهم ، و نوعية ألفاظهم المنتقاة ... و كل من يستمع إليك يقول " لغتك تظهرك " ( مت 26 : 73 ) . و لكي تكون لك هذه الشهادة ، ينبغي أن تكون لك حياة روحية نقية و مثمرة . و علي الجانب الآخر ، لا يستطيع أحد أن يشهد لله بكلامه فقط ، بينما حياته خاطئة . حينئذ سوف تقف حياته ضد كلامه الروحي ، و تفقد ذلك الكلام تأثيره ...

### **أيضاً يمكنك أن تشهد لله في بيتك ، وسط عائلتك ...**

أهل بيتك يعيشون معك باستمرار ، و يجذبون إليك برابطة الأم ، و بينك و بينهم محبة طبيعية و علاقة طيبة ... فهم أقرب إلي التأثير بك ، إن كنت ذا تأثير . و إن كنت لا تستطيع أن تشهد لله في بيتك ، فكيف تشهد للغرباء ؟! إنما هناك شرط لشهادتك في بيتك ، أن تكون حياتك بلا لوم أمامهم ، و أن تقول لهم ما تنفذه فعلاً في حياتك من الفضيلة و نقاوة السيرة . و إلا فإنهم يقولون لك " أيها الطبيب ، إشف نفسك " ( لو 4 : 23 ) .

### **و إن لم تستطع في بيتك أن تشهد للرب وسط الكبار ، فعلي الأقل افعل ذلك وسط الصغار ، مع الأطفال ...**

الأطفال الذين إذا أحبوك يقلدوك . و إن أحببتهم يلتفون حولك ، و يحبون أن يسمعوا منك حكاية أو تريلة أو كلمة تعليم . خذ هؤلاء مجالاً لخدمتك ، و قل " ها أنا و الأولاد الذين أعطانيهم الرب " ( أش 8 : 18 ) ( عب 2 : 13 ) . و إن كنت رب أسرة و مسؤولاً عن هؤلاء الأطفال ، تقول " أما أنا و بيتي ، فنعبد الرب " ( يش 24 : 15 ) .

لذلك فالإنسان الذي لم يستطع أن يدبر أهل بيته حسناً ، لا يصلح أن يكون كاهناً . لأن هذا هو أحد الشروط التي اشترطها الكتاب فيه ، إذ يقول "يدبر أهل حسناً" . له أولاد في الخضوع بكل وقار " ( 1 تي 3 ك 4 ) . و يتابع الرسول فيقول " و إنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتني بكنيسة الله ؟! " ( تي 3 : 5 ) . إذن موضوع الشهادة في البيت أمر هام .

### **فالأم إشبينة لابنها في وقت العمداد .**

استلمته من الكنيسة لتربيته في خوف الله ن و تدريبه علي حياة الفضيلة ، و تعلمه الصلاة و الترتيل ثم الصوم حينما يكبر ، و تعطيه القدوة الصالحة ، و تجعله يحب الكنيسة و كل ما فيها ... ثم تدريبه في نضوجه علي الإعتراف و التناول ... وكذلك الأب يقف أمامه قول الرب في سفر التثنية " و لتكون هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم علي قلبك ، و قصها علي أولادك . و تكلم بها حين تجلس في بيتك ... " ( تث 6 : 6 ، 7 ) . هذا من الناحية الإيجابية . أما من الناحية السلبية ، فإن الرب الذي يثور في البيت ،



و يشتم و يتشاجر ، فإنه يكون عثرة لأولاده في روحياتهم ... و ينطبق عليه عقاب الرب للذين يعثرون الصغار (مت 18 : 6 ) ...

### **يمكنك أيضا أن تشهد للرب وسط أصدقائك و معارفك ...**

وسط زملائك في العمل ، و في اماكن نشاطك كلها . تقدم شهادة للروح الطيبة ، للحياة الفاضلة ز لعفة اليد ، وعفة اللسان ، وحسن التعامل مع الآخرين . و تقدم مثلاً للمحبة التي تعطي و تبذل و تضحى ، و تنقذ الآخرين و تساعدهم . بحيث كل إنسان يتعامل معك ، يحب الحياة التي تحياها ، و يمجّد الله بسببك ...

### **أنا لا أقصد بشهادتك للرب ، أن تقيم نفسك معلماً لغيرك " .**

و إنما أن تقدم لهم الأمثلة الطيبة للحياة الفاضلة . و إن سألوك عن شيء ، تكون مستعداً للإجابة في وداعة و إتضاع قلب ... و هنا أنتقل إلي نقطة أخرى و هي :

### **الشهادة للرب في محيط الخدمة .**

هذا إذا دعيت الكنيسة أن تخدم ، و قدمت لك مسئولية تقوم بها . و طبعاً ليس كل إنساناً خادماً في الكنيسة . و لكن لاشك أن المسؤولين فيها إن وجدوا فيك الغيرة المقدسة و روح الخدمة و الإستعداد و الإمكانات ، لا بد أن يستخدموك . و إن لم تكن لك خدمة رسمية ، يمكن أن تزور المرضى ن و أن تعزي الحزاني . و في كل مناسبة كهذه أو غيرها ، تقول كلمة طيبة حسبما يعطيك الرب ان تقول ، لا كعظة إنما كجزء ... و تذكر في حياتك الروحية و في صلتك بالناس قول الرب :

### **" كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ، تقطع و تلقي في النار " ( مت 7 : 19 ) .**

و هكذا قال المعمدان أيضاً ( مت 3 : 10 ) . و الثمر الذي تصنعه ، بعض منه خاص بك ، و البعض خاص بغيرك ممن تشهد للرب في حياتهم ، و تقودهم لحفظ وصاياه . و ثق أنك إن عملت في هذا الميدان سوف يعطيك الرب مواهب و الإمكانات . فهو يقول عن الغصن المثمر " كل ما يأتي بثمر ، ينقيه ليأتي بثمر أكثر " ( يو 15 : 2 ) .

### **ما أعمق حياة الذين شهدوا للرب و أتوا بثمر كثير ...**

يونان النبي يدخل الملكوت ، و خلفه 120 ألفاً من أهل نينوي . و القديس الأنبا أنطونيوس يدخل ربوات ربوات من الرهبان و النساك و القديس بولس الرسول يدخل إلي الملكوت ، و خلفه مدن كثيرة كرز فيها بإسم الرب ... و أنت ماذا فعلت ؟ من ستدخله معك إلي الفردوس ؟

### **الإنسان الروحي له رسالة مع كل شخص يدفعه الرب إلي طريقه ، كما فعل فيلبس مع الخصي الحبشي .**

لقد قابله في الطريق ، فرافق مركبته . و انتهى الأمر بأن آمن ذلك الخصي علي يديه ، فعمده ، و مضى ذلك الرجل في طريقه فرحاً ( اع 8 : 26 - 39 ) . و كم من أشخاص القاهم الرب إلي طريقك ، و لم تفعل شيئاً لأجلهم ، بينما كان الصوت يرن في أذنك " تقدم و رافق هذه المركبة " ( اع 8 : 29 ) . ز ملاؤك و جبرائك و محبوبك ، و ربما البعض ممن قابلتهم عفواً ، و كانوا يحتاجون إلي كلمة الرب من فمك . و كانت الفرصة متاحة ، و لم تستغلها!!

### **هناك من يشهدون للرب بألسنتهم . و هناك من يشهدون له بطريق غير مباشر .**

كمن يقدم لشخص كتاباً ن و يقول له " لينك تقرأ هذا الكتاب ، فإنني قد إستفدت منه كثيراً " ... أو يقدم لغيره شريط كاسيت أو فيديو ... أو يدعوّه إلي إجتماع ... أو كاب كاهن مثلاً لا يجيد الوعظ ، و لكنه يدعو إلي كنيسته و عازفاً مقتدرين يتأثر أولاده بعظاتهم . كما أنه يغذي مكتبة الكنيسة بكتب نافعة جداً لأولاده - و يكون في كل ذلك قد شهد للرب بطريق غير مباشر ...

### **يا ليت لقاءتنا مع الناس ، تكون فيها لمسة روحية ...**

و لو بطريقة غير مباشرة ، لا تبدو مصطنعة أمام الناس . و الخادم الروحي يستطيع أن ينتهز الفرصة التي يقدم فيها كلمة منفعة ، أو يستشهد بأية لها تأثيرها ، أو يقول أحد القديسين . و يكون قد قدم رسالة للسامعين ، دون أن يبدو في موقف الواعظ . و أحياناً تكون أمثال هذه الكلمات ذات تأثير أعمق ، مع أنها تبدو كما لو كانت قد أتت عفواً ، في بساطة و في حكمة ز

### ليتك تأخذ هذا التدريب في لقاءاتك مع الناس ...

ألا تستطيع ان تجد فرصة طوال يومك ، تقول فيها كلمة يمكنها أن تثبت في قلوب سامعيك أو في عقولهم ؟!

أم يمر اليوم عليك عقيماً ، دون أن تشهد للرب . فيه شهادة واحدة ...!! دون أن يرد إسم الله علي فمك !  
**أنا أعرف أن الكتاب المقدس له استعمال في غرفتك الخاصة . و لكن هل له استعمال في علاقاتك الإجتماعية ؟**

و حينما تأتي المناسبة تخرج من كنزك - أي من محفوظاتك - جداً و عتقاء ، كما قال الرب ( مت 13 : 52 ) ... و هذا يحدث إن كان في ذاكرتك رصيد من الآيات لشتي المناسبات . و كانت لك النية لاستخدام ما في ذاكرتك . وكذلك إن كانت لك الحكمة في إختيار المناسبة ...  
كم من أناس لهم اشتياق أن يسمعوا . و للأسف لم يجدوا من يكلمهم ، علي الرغم من اختلاطهم بخدام الكنيسة ...!! و قد يعاشرون خداماً سنوات و سنوات ، و يكون الواحد منهم ، متكلماً و لطيفاً و لكنه لا يتحدث عن الله ... كما لو كان يخجل أن يذكر آية ، أو كلمة من أقوال الآباء ، أو قصة من قصص القديسين ، أو حديثاً عن فضيلة من الفضائل ، أو نصيحة مفيدة ... و كأنه شجرة خضراء مملوءة ورقاً ، و لكن بلا ثمر ...!!

### حاول أن تختبر هذا الأمر أن تتكلم عن الله ...

أن يكون في كلامك عمق روحي . أن تقصد توصيل رسالة من الله إلي الناس . و ستري أن النتيجة ستكون طيبة جداً . حتى لو استفاد كم كلامك شخص واحد من بين مجموعة ، فهذه بركة و نعمة . لقد تحدث القديس بولس الرسول في أثينا . و تأثر بكلامه شخص وسط جمع من المستهزئين به ، هو ديونيسيوس الأريوباغي ( أع 17 : 34 ) . و كان أول أسقف لأثينا فيما بعد ...

### رسالتك أن تلقي البذار ، و اترك الثمار لطبيعة الأرض .

فهكذا علمنا الرب في مثل الزارع ( مت 13 ) . و ثق أن الذي لا تثمر فيه كلمتك اليوم ، ربما تثمر بعد حين ، حينما تهیی نعمة الرب أرضه للإثمار . استمع إلي قول الكتاب " إلق خبزك علي وجه المياه ، فإنك تجده بعد أيام كثيرة " ( جا 11 : 1 ) . لماذا لا يكون الرب علي لسانك ، و يشغل جزءاً من أحاديثك ؟! لماذا لا تكون لك الغيرة المقدسة التي تدفعك دفعا إلي العمل في ملكوت الله ن و الشهادة للرب في عالم مظلم ؟ استمع قول الرسول :

**" من رد خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفساً من الموت ، و يستر كثرة من الخطايا " ( يع 5 : 20 ) .**

حاول إذن أن تعمل في هذا المجال ، بدلاً من أن تسمع عن الخطاة ، فتتقدمهم و تشر بهم ، أو تحتقرهم ، دون أن تعمل علي خلاص احد منهم !! أو إن شهدت للرب في حياتهم ، تشهد لما ينتظرهم من جهنم النار ، دون أن تفتح باب التوبة أمامهم ، و تختطفهم من النار لتخلصهم ( يه 23 ) .

### إن الشهادة لله ينبغي أن تكون في حكمة و في حب ...

استمع إلي القديس بولس و هو يقول " ايها الأخوة ، إن أنسيق إنسان فأخذ في زلة ، فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظرأ إلي نفسك لئلا تجرب أنت ايضاً . احملوا بعضكم ائقال بعض " ( غل 6 : 1 ، 2 المعني قال بولس الرسول لشيوخ أفسس الذين استدعاهم من ميليتس " لم أفتر أن أنذر بدموع كل أحد " ( أع 20 : 31 ) .

### و لتكن شهادتك للرب مفتحة و مشبعة و دسمة .

تستطيع أن تجذب بها نفوس الناس ن فيفرحون بما يسمعونه من كلامك . كما قال سمعان بطرس للسيد المسيح " إلي من نذهب ؟! و كلام الحياة الأبدية هو عندك " ( يو 6 : 68 ) . و ثق أنك في شهادتك للرب ن سوف تستفيد أنت ايضاً .

سوف تنمو في الروح ، و في معرفة كلمة الرب . و سوف تدخل في شركة الروح القدس ، حينما يتكلم روح الله من فمك ( مت 10 : 20 ) . و ستجد نفسك مدفوعاً إلي تنفيذ ما تقوله لغيرك . و ينطبق عليك

قول الرسول : " تخلص نفسك و الذين يسمعونك أيضاً " ( 1 تي 4 : 16 ) . و سيدخل في حياتك عنصر الحب : حب الله و ملكوته ، و حب الناس . وحينما تري ثمر خدمتك في الناس ، سيدخل الفرح إلي قلبك . كما انك سوف تكتسب خبرات روحية في الخدمة و عمل الله فيها و فيك ز و ستدفعك الخدمة إلي الصلاة ، فتصلي لأجل المخدمين و لأجل نفسك ... وهكذا تنمو روحياً ...  
في شهادتك لله ، أتراك إذن تعطي أم تأخذ ؟  
لا شك أنك تأخذ أكثر مما تعطي . فإلي جوار كل ما ذكرناه من فوائد روحية ، ستأخذ أيضاً أكاليل جهادك ( 2 تي 4 : 8 ) . و سيكون لك شرف العمل مع الله ( 1 كو 1 : 8 ) . و يمنحك الله نقاوة ليكثر ثمرك ، لانه قال " أنقيه ليأتي بثمر أكثر " ( يو 15 : 2 ) .

موقع القديس العظيم مارلوقا الإنجيلي والطبيب  
[HTTP://WWW.MARLOK.ORG](http://www.marlok.org)

## الباب التاسع

الخدم داخل الأسرة

## الخدم داخل الأسرة

### وضع خاطئ

العجيب أن كثيراً من الخدام عندهم ازدواج في الشخصية :  
**فهم في محيط الخدمة بطريقة ، و داخل الأسرة بطريقة أخرى عكسية**  
في مدارس الأحد : ملاك طاهر ، إنسان لطيف ، بألفاظ كلها إتضاع ورقة ، كأن يقول " صلوا من أجلي ، أنا الخاطئ ، أنا الضعيف ، غير المستحق " ... أما داخل الأسرة ، فهذا الخاطئ غير المستحق يبدو علي حقيقته ، الغضب والعنف ، وربما الإنتهار و الشتيمة و الضرب ....! لذلك فالشخص الذي يرشح للكهنة من الخدام ، لا تكفي فكرة زملائه الخدام عنه ، إنما أيضاً رأي أفراد أسرته فيه ... ربما يحاول أن يكون قدوة خارج الأسرة ، ولكنه في أسرته غير ذلك . قد يفتقد و يخدم الكثيرين خارج الأسرة . و لكن لا خدمة له داخل أسرته .

**و أحياناً يخدم داخل أسرته ، فيتحول إلي رقيب علي كل أحد ، عنيف في رقابته ، معلم و مؤدب ، يأمر و ينهي ، بطريقة تنفر من الدين .**  
أذكر خادماً أيامنا ، رأي عند أخته في البيت أدوات مكياج ، فثار عليها ، و شتمها و صفعها علي وجهها ، و ألقي بأدوات المكياج من البلكون !! فهل هذا أسلوب روعي في الخدمة ؟! و هل هذه طريقة تجعل أخته تحب التدين ، أو تحترم خدام الكنيسة ... بل لا مانع عند مثل هذا ( الخادم ) من أن ينتهر أباه و أمه ، إن كان تصرف أحدهما لا يعجبه .

**فهو إما انه لا يخدم الأسرة ن أو يخدم بكبرياء و عنف .**  
و قد ينطوي علي نفسه داخل أسرته ، و يشكو من أنه يعثر من الأسرة ، و أنه علي يعثر من الأسرة ، و أنه علي خلاف بينهم في كل المبادئ الروحية . و قد يحدث أن أسرته تمنعه من الخدمة و من الكنيسة ، لأنها تري أن ( تدينه ) قد حوله إلي الصلف و إلي العنف ، و البعد عن المحبة و اللطف ز أو تري أنه قد أهمل دروسه و واجباته بحجة الخدمة و مواعيدها و متطلباته ... بل أن أسرته هي التي تعثر منه و من تصرفاته ! هنا و نسأل - من الناحية الإيجابية - عن كيفية الخدمة داخل الأسرة ...

### كيف يخدم ؟

#### 1- بالتعاون مع أهل البيت :

هناك خادم يعطي درساً عن السامري الصالح في مدارس الأحد . ولكنه لا يكون سامرياً صالحاً في بيته . إن الدين ليس مجرد معلومات تلقى علي الناس ، إنما هي حياة نحيها... لذلك كن خدوماً و متعاوناً في البيت . تدخل البيت ، فلا تجد والدتك قد انتهت من تجهيز الطعام بعد ... فلا تغضب و لا تلقي محاضرة في حفظ المواعيد ، إنما أدخل و ساعدها في تجهيزه ، كن معها أيضاً في إعداد المائدة . و إن إنتهيت من تناول طعامك ، فلا تتركهم يحملون بقاياك و يغسلون أطباقك . و إنما اشترك في ذلك . هل الأمر يكلفك بضع دقائق ؟ إنها شئ بسيط تساهم به في مساعدة والدتك و أخواتك . بل تنال بركة دعاء الوالدة و محبتها لك لأنك تساعدها و لا تتركها وحدها .

**بعض (الخدام ) لا يكتفون بعدم تعاونهم في خدمة البيت ، بل يحملون أهل البيت ثقلًا في خدمتهم .**  
يستيقظون من النوم ، و يخرجون إلي العمل ، و يتركون كل شئ مبعثراً في حجرتهم ، لمن يتولي عنهم ترتيبه ! لماذا لا ترتب فراشك حالما تستيقظ من نومك ؟ و لماذا لا ترتب ملابسك و مكتبك قبل أن تخرج من البيت . لماذا تعتبر أن الخدمة هي فقط تحضير الدروس و إلقاؤها . ألست الخدمة هي أيضاً التعاون مع أهل البيت ؟

لماذا لا تتعاون مع أخوتك الصغار في أن تشرح لهم دروسهم .  
أو تساعدهم في ما يحتاجون إليه . و هكذا يحبونك و يتعلقون بك . و بهذا الحب يمكنك أن تفيدهم روحياً .  
لماذا لا تتعلم بعض الهوايات التي تستطيع بها أن تصلح بعض الآلات الكهربائية في البيت أو ما يشابهها ، فتساعدهم اقتصادياً بدلاً من إنفاقهم علي ذلك ؟

## **2- نقطة أخرى في خدمتك للبيت هي البشاشة و المحبة .**

كن في بيتك بشوشاً ، تشيع جواً من البهجة و الفرح في البيت ، و تجعل الكل يحبونك ، و بخاصة الصغار ، بوجهك البشوش الحلو ، و بابتسامتك اللطيفة ، و ما تقصه علي أخوتك من حكايات و ألغاز ، ومرحك و لطيفك ... و لا تكن مثل أولئك الذين لا يحفظون من بستان الرهبان غير عبارة " ادخل إلي قلايتك و ابك علي خطاياك " ، و لا يحفظون من الكتاب المقدس سوى قول الحكيم " بكابة الوجه يصلح القلب " ( جا 7 : 3 ) . و هؤلاء يكتفون فقط بحياة التجهم و الكابة و التزمت و البكاء ، بل يريدون أن يكون كل أهل البيت مثلهم مكتئبين !!

## **و يشيعون أن الضحك خطية ! و يلومون كل من يضحك !**

و إن ضحك أهل البيت ن يعتبرون هذا منهم إنحلالاً !! و ينسون قول الكتاب " و للضحك وقت " ( جا 3 : 4 ) ، و قول الكتاب " افرحوا في الرب كل حين ، و أقول أيضاً افرحوا " ( في 4 : 4 ) . و إن من ثمار الروح " محبة فرح سلام " ( غل 5 : 22 ) . إن القديس أرسانيوس أشتهر بالدموع ، و لكنه أمام الناس كان بشوشاً . فلا تجعل أهل بيتك يتصورون أن كل من يدخل في الحياة الدينية ، تتحول حياته إلي كابة ، لئلا يخافوا من التدين بسببك !! بل أعطهم فكرة عن البشاشة الروحية و سلام القلب !!

## **3- نقطة ثالثة في خدمتك للأسرة هي إحترامك لكل .**

احترس من أن يكبر قلبك بسبب تدينك ن فتحترق الآخرين أو تدينهم ، أو أن تكلمهم من فوق ...! لأن كثيرين حينما دخلوا إلي محيط الخدمة ، وضعوا في ذهنهم لافتة مكتوب عليها " عظ ، وبخ ، انتهر " ( 2 تي 4 : 2 ) . و بهذا الإنتهار أصبح أهل البيت يحترسون من ألفاظهم القاسية ، و تعبيراتهم الخالية من الإحترام بالنسبة إلي الكبير و الصغير . و ينسون أن هذه العبارة قد أرسلها القديس بولس الرسول إلي تلميذه تيموثاوس الأسقف ، و ذكر له الأسلوب " بكل أناة و تعليم " ( 2 تي 4 : 2 ) .

## **فهل أنت تقيم نفسك اسقفاً للبيت ، أم أنت مجرد خادماً ؟**

و حتي الأسقف لا يكون دائم التوبيخ ، بل قيل له بالنسبة إلي الكبار " لا تنتهر شيخاً ، بل عظه كأب ، و العجايز كأمهات ، و الأحداث كأخوة .. " ( 1 تي 5 : 1 ) بل قيل عن الأسقف أيضاً أنه يكون محتشماً حليماً غير مخاصم ( 1 تي 3 : 2 ، 3 ) و لا يكون غضوباً ( 1 تي 7 : 3 ) ...

## **فلا تجعل محبة الخدمة تخرجك عن فضيلة الأدب و إحترام الغير .**

و الرسالة الروحية التي تريد أن تنقلها إلي الآخرين ، قدمها لهم بكل محبة و لطف و إحترام ، و في عفة اللسان ، و بتواضع القلب ... حتي أخوتك الصغار ، إن طلبت منهم طلباً ، و قلت للواحد منهم " عن إذنك .. لو تسمح .. ممكن كذا " .. هو نفسه سيتعلم منك هذا الأسلوب الرقيق ، و يستخدمه في حديثه مع غيره ، و بهذا تكون قد خدمته عن طريق القدوة العملية .

## **حاول في خدمتك العائلية أن لا تجرح شعور أحد .**

و لا تتكلم بكلمة تجرح شعور إنسان . بل إحترم الكل ، فيحترمونك و يتعلموا منك إحترام غيرهم ، و يتعلموا أيضاً اللطف في الحديث ، و ادب التخاطب ، و النصيح الهادئ . و إن كانت هناك نصيحة تقدمها لأبيك أو أمك ، أو من في مستواهما ، فاحرص جيداً ألا تتكلم كمعلم !! احتفظ بتوقير من هو أكبر منك سناً أو مقاماً .

## **4- يمكنك - بالنسبة إلي الكبار - أن تقدم التعليم غير المباشر .**

كأن تحكي قصة هادفة من قصص الأباء ، أو تأمل في آية معينة دون أن توجهها إلي أحد معين ، أو خبرة لحكيم ، أو فكاهة لطيفة تؤدي نفس الغرض ، مع حذف كل عبارة موجعة يتصادف وجودها في ما تقصه من القصص . و احذر من أن تجلس إلي أبيك و تقول له " أريد يا بابا أني أكلمك كلمتين من



أجل خلاص نفسك ؟ ... كما لو كان خلاص نفسه في خطر ، أو كان هالكا يحتاج إليك أن تتفذه ... بل يمكن أن تحكي قصة لأخوتك الصغار ، و يسمعها أبوك عفواً أو قصداً ...

#### **5- يجب في خدمتك العائلية أن تتصف بالتواضع والحكمة .**

لا شك أن الحكمة تعلمك التواضع ، و تعلمك الأسلوب المهذب الذي تتكلم به . و لا تظن أنك لكي تصلح الكبار تتجراً عليهم ، أو لكي تصلح الصغار تتسلط عليهم . و لا تستخدم أسلوباً - فيما تحاول به أن تخلص غيرك - تهلك نفسك . كن صغيراً باستمرار في محيط أسرتك . لا تشعرهم فيما تقدمه من نصائح ، أنك أصبحت أوسع منهم فكراً ، و أكثر معرفة ، أو أنك أكثر منهم روحانية ، و أنفي منهم قلباً ... !

#### **إنك بهذا الأسلوب المتعالي ، تخسر صداقتهم ، و تخسر نفسك .**

ماذا تستفيد إن كانت طريقتك في الخدمة قد علمتك السيطرة ، و عودتك علي الغضب و الإنتهار و قساوة القلب ، و أوجدت حاجزاً بينك و بين قلوب الآخرين ؟! تعلم إذن البشاشة و اللطف ، قبل أن تبدأ أية خدمة . و أعرف أن كل نفس حساسة ، و عليك إذن أن تراعي حساسيتها في خدمتك لها .

#### **6- اعرف أن عملك هو الإقناع و ليس الإرغام .**

أنت مجرد شاهد للحق ، كما أمرنا الرب قائلاً " تكونون لي شهوداً " (أع 1 : 8) . أما أن ترغم أهلك و أخوتك علي السلوك السليم ، فليس هذا هو عملك . بل إن الله نفسه قال للشعب " أنظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة و الخير ، و الموت و الشر .. قد جعلت قدامك الحياة و الموت ، البركة و اللعنة ، فاختر الحياة كي تحيا " (تث 30 : 15 ، 19) ، فإن أفنعتهم بالخير ، و فعلوه باختيارهم ، ينالون أجرهم علي ذلك . أما إن فعلوا الخير إضطراراً بضغط منك ، و بدون إقتناع ، فأبي أجر ينالونه ؟!

#### **لا تظن خدمتك أن تنصح ، و ترغم ، و يتوبخ ، و تهدد ، و تعاقب .**

ليس هذا هو أسلوب خدمة تتخذه مع أخوتك الصغار أو أخواتك ، أو مع الكبار بأسلوب اقل . و إلا فسوف تقول الأسرة عنك " ليته ما دخل في محيط الخدمة . لقد كان قبل ذلك أكثر لطفاً و حباً و إحتراماً لغيره ... في خدمتك لا تفقد أحداً حريته ، إنما ساعده أن تتجه حريته نحو الخير ز ساعد أفراد أسرتك أن يحبوا الله . و إن أحبوه سوف يحبون الخير ، و سوف يفعلون الخير تلقائياً ، دون إرغام ، و دون توبيخ . و ستكون إرادتهم قد تظهرت ...

#### **7- و في خدمتك احترس من الحرفية في التعليم .**

لا تكن فريسيّاً في تعليمك ، سواء في داخل البيت أو خارجه . و نذكر بهذه المناسبة موقفك من وسائل الترفيه في داخل الأسرة أو في خارجها . لا موقفاً حرفياً يكون سبب نكد و عكنة علي الأسرة كلها ، و لا موقفاً متسيباً لا قدوة فيه و لا ضوابط . إنما تصرف فحكمة ، بخط واضح سليم بين الخير و الشر ، بحيث تكون مقنعاً ، لا متطرفاً في رأيك ، و لا مستتبداً بفكرك بدون إقناع .

#### **من حقهم أن يكون لهم ترفيه . و من واجبهم أن هذا الترفيه يكون نقياً بلا خطأ .**

لا تعاملهم كرهبان أو نساك زاهدين . و أيضاً نبههم إلي مواضع الخطأ ن بحكمة و باستمرار اعط صورة مشرقة عن تدينك . لا تقدم لهم الدين كدواء مر يجب عليهم أن يشربوه لكي يشفوا و يصحوا ، إنما قدمه كمتعة روحية لهم . و لا مانع من أن يتدرجوا في ذلك . كما فعل الآباء الرسل مع الداخلين في الإيمان من الأمم ( أع 15 : 28 ، 29 ) . و كما قال القديس بولس الرسول لأهل كورنثوس " سقيتكم لبناً لا طعاماً ، لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون " ( 1 كو 3 : 2 ) .

#### **8- قدم لهم في خدمتك ، أنموذجاً بنجاحك في حياتك .**

سواء في حياتك الدراسية بتفوقك الذي تفرح به أسرتك ، أو في حياتك الإجتماعية بكونك موضع محبة و ثقة الآخرين أو في حياتك الروحية بكونك بلا لوم ، لا يمسك عليك أحد خطأ ، أو في حياتك العملية بصفة عامة . إن رأوك هكذا مثلاً طيباً ، يحترمون حياتك ، و بالتالي يحترمون أيضاً أسلوبك و مبادئك ، فيتخذونك قدوة لهم ز و هكذا تكون قد جذبتهم عملياً علي طريق الرب الذي أحبوه في حياتك . تحبك أسرتك ، و تقتر بكَ ، و تقبل كلامك إن تحدثت عن الله . و إن دعوتهم إلي الكنيسة ، يذهبون



معك . بل قد تجد اباك يقول لأخيك الصغير " تعلم من أخيك فلان ، و انظر كيف هو ناجح و محبوب و لا يخطئ في شئ .

**حينما تكون ناجحاً و متفوقاً ، و تأخذ حق الله من نفسك ، قبل أن تأخذه من غيرك ، حينئذ تكون موفقاً أيضاً في خدمتك لأسرتك .**

لأنك ستكون إنساناً متوشحاً بالفضيلة ، و لست مجرد متحد عن الفضيلة . و سوف تكون درسا لغيرك ، حتى لو كنت صامتا لم تتحدث ...

**9- يمكنك بعد كل هذا أن تلقي كلمة الله .**

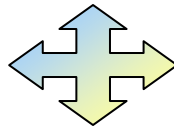
ابداً بأخوتك الصغار . إنهم يحبون الحكايات و سيحبونك جداً إن سمعوا منك حكايات ، من الكتاب ، من سير القديسين ، من قصص الحيوانات ، من أخبار التاريخ ... و أيضاً هم يحبون الأناشيد . علمهم ترانيل و ألحاناً . حفظهم أيضاً آيات من الكتاب ، و قدر لهم مسابقات و ألغازاً ... و سوف يكونون فصلاً خاصاً لك . حتى لو بدأت بطفل واحد ، ثم جر وراءه أطفالاً من فروع الأسرة ن أو من أصدقائها و جيرانها . و سيأتي وقت تحب والدتك أن تسمع حكايتك ، منهم أو منك . و كذلك والدك ... و يمكن أن تكون الحكايات أثناء الجلوس علي المائدة ، أو في حجرة المعيشة ، مقدمة للأطفال ، و سيسمعها الكبار معهم ، بطريق غير مباشرة .

**10- العبادة في محيط العائلة :**

يمكن للأسرة المتدينة ، أن يكون لها عبادة مشتركة ، بصفة عامة أو جزئية ... إنه موضوع يحتاج إلي مقال خاص .

### نصائح لخدمة أسرتك

- 1- لا تكن عثرة للأسرة بل اجعلهم يحبون التدين في شخصك . و يحترموا أسلوبك في الحياة .
- 2- كن لطيفاً في ما تقدمه من نصائح . و ابعد عن روح الكبرياء و التسلط . بل احترم الكل .
- 3- لا تحاول أن تفرض عليهم جوا من الخشوع الإجباري ، أو جواً من التزمت و التضيق .
- 4- كن حكيماً في أصوامك ، و لا تسبب قلقاً للأسرة . و لا تجعلها تشكو خوفاً عليك ، فيكشف صومك خارج الأسرة .
- 5- كذلك كن حكيماً في عبادتك و خدمتك ، و لا تدعها تؤثر علي حياتك الدراسية ، و لا علي مسئولياتك العائلية .



## في الجزء الأول من مجموعة ( الخدمة الروحية و الخادم الروحي ) .

حدثناك عن الموضوعات الآتية :

### الخدمة الروحية :

- 1- الخدمة الروحية و صفاتها .
- 2- مركز الله في الخدمة .
- 3- التواضع في الخدمة .
- 4- مقاييس الخدمة و نجاحها .

### الخادم الروحي :

- 5- الخادم الروحي و صفاته .
- 6- الخادم الروحي قدوة و بركة

- و حياته كلها خدمة .  
7- الخادم الروحي الذي يعمل الله به .  
8- الخادم الروحي دائماً يعمل .  
العمل الجواني .

## فهرست

صفحة	مقدمة الكتاب
5	الفصل الأول :
7	الخدمة أهميتها - مجالاتها - فاعليتها
	الفصل الثاني :
21	قوة الخدمة
	الفصل الثالث :
33	النمو في الخدمة
	الفصل الرابع :
53	التعب في الخدمة
	الفصل الخامس :
63	مسحني لأبشر المساكين
	الفصل السادس :
73	خدمة الذين ليس لهم أحد يذكرهم
	الفصل السابع :
89	يهيئ للرب شعباً مستعداً
	الفصل الثامن :
101	تكونون لي شهوداً
	الفصل التاسع :
113	الخادم داخل الأسرة

تم تحميل الكتاب من موقع القديس العظيم مارلوقا الإنجيلي والطبيب

[HTTP://WWW.MARLOK.ORG](http://www.marlok.org)